حدائق المودة والرحمة

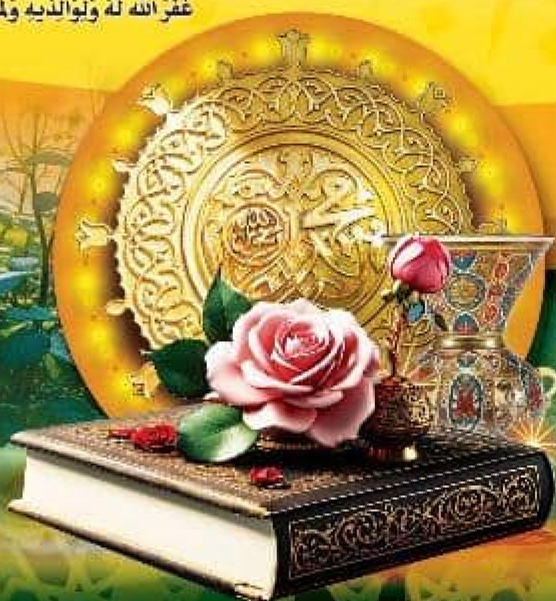
من هدي النبي ﷺ مع الزوجة

اشتمل على جمع لكثير من السنن في الأخلاق من الأقوال والأعمال في كيفية التعامل مع المرأة في عُشّ الحياة الزوجية

تأليف

أبي المنذر عمار بن عبد الجليل بن هزاع الوزفي الحوباني

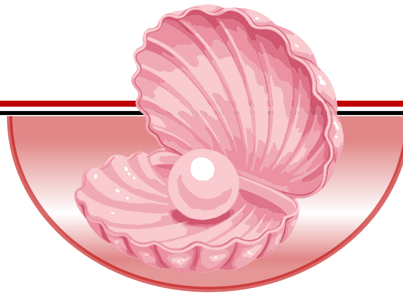
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين



دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

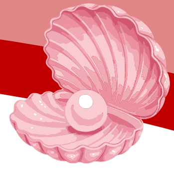


حدائق المودة والرحمة

من هدي النبي ﷺ مع الزوجة

اشتمل على جمع لكثير من السنن في
الأخلاق من الأقوال والأعمال في كيفية
التعامل مع المرأة في عش الزوجية

تأليف
أبي المنذر عمار بن عبد الجليل الحوباني
غفر الله له ولوالديه





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب أوليائه بسنن نبيه، وأشرقت أفئدة أحبائه بضياء هديه، وأكرم الأمة بمحمدٍ المصطفىٰ خير البرية صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، وجعل الاقتداء به سُلّمًا للفلاح، والتمسك بسنته طريقًا للنجاح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً نرجو بها النجاة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ سيد السادات، وإمام القادات، وقدوة الزوجات والأزواج في البيوت والمجالس والمقامات، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين، ما تعاقب الليل والنهار، وما لاح ضوء الأسحار، وما هتف بالحق هتّاف، أو ذعطّر القلوب بالإنصاف.

أمّا بعـد:

فإن الشريعة الإسلامية جاءت بتشريعات شاملة لكل جوانب الحياة، ومن أعظمها تنظيم العلاقة الزوجية، حتىٰ تكون مبنية علىٰ المودة والرحمة، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً ﴾ [الروم: ٢١]. والمودة والرحمة ليست كلمات عابرة، بل



هي منهج حياة، وأسلوب تعامل، تُصاغ به أخلاق الزوجين، ويقوم عليه بنيان البيت المسلم.

فيا طالبَ العلمِ الراغبَ في الإحياء، ويا من يرجو إصلاح البيوت بالوفاء، هذه صفحاتٌ نَسُوقُها كحديقةٍ غَنّاء، فيها من زهر السنن وشذىٰ المروءات، ومن طيب الأخلاق وعطر المعاملات، ما يبهج القلوب ويغسل الغفلة عن الأرواح، ويعيد الحياة إلىٰ جنبات البيوت بعد أن كادت تذبل أوراق المودة.

إن السنن النبوية في معاملة الزوجة، ليست حركات عابرة، ولا كلمات عارضة، بل هي مفاتيح أبواب السعادة الزوجية، ومراسي سفينة الحياة الأسرية، تحفظها من التيه، وتقودها إلىٰ برّ الأمان. كيف لا، وهي مستمدّة من مشكاة النبوة، وموصولة بالوحي المعصوم؟ قال الله جل وعلا: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

لقد علّمنا الحبيب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن البيت ليس جدرانًا وسقفًا، بل هو قلبان تحت سقف واحد، يظللهما الحب، وتؤنسهما المودة والرحمة فالزواج سكن وقرار، ومودة واعتبار، وميثاق غليظ كما وصفه القرآن.

لكن السنن يا أخي الكريم، كالجواهر، إن أُهملت ضاعت، وإن نُفض عنها الغبار أشرقت.



وقد طغت المظاهر المادية علىٰ حياة كثير من المسلمين، فأصبحت البيوت موضع الشكوىٰ، وفقدت القلوب بعض دفئها، وغابت تلك اللمسات النبوية التي كانت تذيب الجفاء وتزيد الصفاء.

فيا أيها القارئ الكريم، ويا طالب العلم الحريص علىٰ هدي سيد المرسلين، هلمّ بنا إلىٰ ميدانٍ من ميادين السنة، ورياضٍ من رياض الهدي النبوي، طال فيه الإهمال، وخبت فيه أنوار الاقتداء، ألا وهو ميدان المعاشرة الزوجية علىٰ منهاج النبوة، حيث السكن والمودة والرحمة.

يا من تنشد السعادة في بيتك، اعلم أن السعادة ليست بكثرة المال، ولا وفرة الجاه، ولا جمال المسكن، وإنما هي بصفاء القلوب، وحسن العشرة، ودوام المودة.

ومن عجيب الأمر أن كثيرًا من الأزواج يطلبون السعادة الزوجية في وسائل الدنيا، وينسون أن هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في بيته هو المفتاح الحقيقي لها، فقد كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أرفق الناس بأهله، وأحسنهم عشرة، وألينهم جانبًا، حتىٰ قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**» رواه مسلم.

فكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يطبّق أوامر القرآن ونواهيه، في البيت كما في المسجد، وفي المعاملة كما في العبادة.



لقد أمر الله الرجال بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وهذا المعروف كلمة جامعة تشمل كل ما جرت به عادة الكرام من الإكرام والإحسان.

ويا للعجب! هذه السنن العظيمة التي هي عبادة وقربة، تركها كثير من الناس، إما جهلًا أو غفلة أو تقليدًا لأعراف بعيدة عن روح الإسلام. بل إن بعض الأزواج يظن أن الرجولة تعني الغلظة والعبوس، وينسىٰ أن الرجولة الحقيقية هي ضبط النفس، وحسن الخلق، والتواضع لأهل البيت، وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ**» (رواه مسلم).

أيها الزوج، إنك مسؤول عن رعايتك لأهلك، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» (متفق عليه)، ومسئوليتك ليست مادية فقط، بل هي روحية وعاطفية وتربوية، تحتاج منك إلىٰ الاقتداء بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ في أدق تفاصيل حياته مع أزواجه.

إن البيت المسلم هو الحصن الأول للتقوىٰ، والمدرسة الأولىٰ للأبناء، فإذا امتلأ بالرفق والمودة، صار جنة صغيرة علىٰ الأرض، وإذا خلا من ذلك، صار ساحة خصام ونزاع. ولهذا، كان إحياء السنن النبوية في التعامل مع الزوجة ضرورة شرعية، وحاجة إنسانية، وسببًا لدوام العشرة الطيبة.



إن البيت المسلم هو اللبنة الأولىٰ في بناء الأمة، وإذا صلحت هذه اللبنة صلح البناء كله. وصلاح البيت يبدأ من صلاح العلاقة بين الزوجين، وهذه العلاقة لا تزدهر إلا باتباع منهج النبي ﷺ في حسن المعاشرة. وفي زمن كثرت فيه أسباب الفتور العاطفي، وشغلت الماديات قلوب كثير من الأزواج، صار من الضروري إحياء هذه السنن المضيَّعة، حتىٰ تعود للبيوت أجواء السكينة والمودة، وللأسر قوتها وثباتها.

إننا اليوم أحوج ما نكون إلىٰ إعادة الروح إلىٰ بيوتنا، بإحياء تلك السنن النبوية المضيعة، التي تُذيب الجفاء، وتزرع المودة، وتجعل البيت حصنًا منيعًا أمام الفتن.

هذا، وإني وقد رأيتُ أن أجمع ما تيسّر من هذه اللطائف النبوية، والدرر السُّنية، في كتاب واحد، ليكون زادًا لطالب العلم، ودليلًا للزوج المسلم، وبلسمًا للأسرة المؤمنة، ومنارةً لكل من أراد أن يقتفي هدي سيد الخلق ﷺ في بيته ومع أهله، ويجعل من بيته روضة غنّاء تسكن فيها القلوب وتطمئن فيها الأرواح وقد أسميتُه :"**حدائق المودّة والرحمة من هدي النبي مع الزوجة**" .

وقد يقول قائل: لِمَ خصصتَ هذا الكتاب بحقوق الزوجة على زوجها، ولم تجمع إليه حقوق الزوج على زوجته، ليكون أوسع وأشمل؟



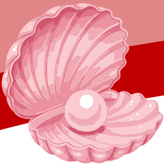
فأقول: إنما أردتُ أن يكون هذا الكتاب موجهًا خالصًا للزوج، يذكّره بما عليه من واجبات ومستحبات نحو زوجه، متأسيا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في معاملتها، بعيدًا عن التداخل بين الحقين الذي قد يضعف وضوح المقصود.

وأمّا حقوق الزوج على زوجته فلم أُغفلها، بل جعلتُها موضوع كتابٍ آخر موازٍ لهذا، قد شرعتُ في تأليفه وأسميته: «**رياض الألفة والمحبّة في آداب الزوج وحقوقه على الزوجة**».

وبهذا يلتقي الكتابان معًا ليشكّلا صورة متكاملة، يهتدي بهما الزوج والزوجة على السواء، فيسيران على نورٍ من هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وتقوم بيوتهما على أصلين عظيمين: المودّة والرحمة، كما أراد الله جلّ وعلا.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل زوج يسعىٰ لإحياء بيته علىٰ نور من هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وأن يجعله سببًا لإصلاح الأسر، وتقوية الروابط الزوجية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عمار بن عبد الجليل الحوباني



أهمية التأسي بالنبي ﷺ والاهتداء بهديه

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعل السعادة في اتباعه، والنجاة في طاعته، والفلاح في التمسك بسنته، وجعل محبته شرطًا لمحبته، وطاعته عنوانًا لطاعته، فلا نجاة ولا فوز إلا بالسير خلفه، والاقتداء بنوره.

إن الله تعالى قد امتن على عباده بأعظم قدوة وأكمل هادٍ، فقال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فهذه الآية أصل عظيم في الدين، تبين أن من أراد الآخرة وابتغى وجه الله فلا بد أن يجعل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ أسوته في كل شأنه، في عباداته، ومعاملاته، وأخلاقه، بل في بيته ومع أهله.

وقال تعالى :﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [ل عمران: ٣١].

وهنا ربط الله محبته العظمى باتباع نبيه، فمن زعم محبة الله ولم يتبع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ فهو كاذب في دعواه، ومن اتبع النبي نال محبة الله وغفرانه.



بل أمر الله عباده أن يأخذوا عن رسوله كل ما أمر، وينتهوا عن كل ما نهى، فقال: ﴿ مِنكُمْۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

ثم حذّرهم من مخالفة أمره فقال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

ففي ذلك أعظم زجر وردع عن ترك هديه أو الاعتراض على أمره.

وكيف لا يكون اتباعه واجبًا، وقد أثبت الله أنه لا ينطق عن هوى نفسه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤].

فكل ما جاء عنه في دين الله وشرعه، وفي أقواله وأفعاله وتقريراته، إنما هو وحي من الله، به تستقيم الحياة، وبه يهتدي الناس إلى الصراط المستقيم.

ولذلك أكدت السنة هذا المعنى أيما تأكيد؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**». **قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ**: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» البخاري (٧٢٨٠) .

فطاعته هي الطريق الموصل إلى الجنة، ومعصيته إعراض وهلاك.

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» البخاري (٥٠٦٣)، مسلم(١٤٠١) .فمن ترك سنته أو استنكف عن هديه فقد أعرض عن سبيله، وخسر الانتساب إليه.



وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا وَإِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**» مسلم (٢٤٦٤).

أي: أُعطي القرآن والوحي غير المتلو، وهو السنة المطهرة، التي لا غنى للعبد عنها في فهم الدين.

وفي خطبة الوداع قال جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: خطبنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ**» مسلم (١٢١٨) .

وفي روايات أخرى: «**كتاب الله وسنتي**»، ليعلم المسلم أن العصمة من الضلال لا تكون إلا بالتمسك بالوحيين معًا.

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَىٰ قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ**» البخاري (٧٢٨٣)، مسلم(٢٢٨٣).

أي أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بمنزلة من حذّر قومه من عدوّ مبين، فمن أطاعه نجا، ومن أعرض عنه هلك.

وهكذا يتبين أن اتباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ليس نافلة من النوافل، بل هو أصل الإيمان وروحه، وهو الفارق بين الهداية والضلال، وبين الفوز والخسران.

ومن تمام هذا التأسي أن يقتدي المسلم به في بيته ومع أهله، كما يقتدي به في محرابه ومسجده. فقد كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ خير الأزواج لنسائهم، وخير



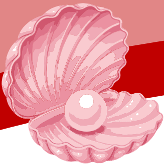
الناس في بيوتهم، حتى قال: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**» الترمذي (٣٨٩٥)، صححه الألباني.

فدلّ ذلك على أن حسن العشرة من تمام الاتباع، وأن الرفق بالزوجة وإكرامها صورة من صور الاقتداء برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

فمن رام السعادة الزوجية، ومن أراد أن يكون بيته قائمًا على المودة والرحمة، فليجعل من هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ نبراسًا يضيء له الطريق، وليتعلم كيف عامل أزواجه، وكيف رفق بهن، وكيف جمع بين الحزم والرحمة، وبين القيادة واللين. وبذلك فقط يتحقق قول الله تعالى: ﴿**لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ**﴾، ويُبنى البيت المسلم على أسس النبوة والهدى.







مدخل في أهمية الأخلاق وحسن التعامل

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعل مكارم الأخلاق تاج المؤمن وزينة المسلم، وجعل بها قَبول الأعمال وثقل الموازين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمةً للعالمين، القائل «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**» رواه مالك في الموطأ (١٦١٤) وصححه الألباني.

لقد قامت دعوة الإسلام منذ أول يوم على تزكية النفوس وتقويم الأخلاق، وجعل الله الأخلاق الفاضلة سببًا لرفع الدرجات ودخول الجنات.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

فأثنى سبحانه على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ بجميل خلقه، ليُعلم الناس أن أعظم قدوة لهم في المعاملة هو هذا النبي الكريم.

وقال تعالى آمرًا بالمعروف في القول والتعامل: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

فهذا أمر عام يشمل كل الناس، فكيف بالزوجة التي هي أقرب الناس وألصقهم؟



وبيّن سبحانه أن الكلمة الطيبة لها أثرها العظيم، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

فالخلق الحسن والكلمة الطيبة تنبت في القلوب حبًّا وثقة، وتؤتي أُكلها بركة في الحياة، وأمر الله نبيه وأمته بالصبر على الأذى والعفو عن الخلق، فقال: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

فجعل مدار التعامل على الحِلم والصفح والاحتمال، وهو مما تحتاجه البيوت أكثر من غيرها.

ثم وعد الله أهل الخلق الحسن بأجر عظيم، فقال: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

فهذه صفات أخلاقية محضة: كظم الغيظ، والعفو، والإحسان، وهي روح السعادة الزوجية.

وقد بينت السنة النبوية علو منزلة الأخلاق؛ فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».

البخاري (٣٥٥٩)، مسلم (٢٣٢١).

فخيرية المؤمن تُقاس بأخلاقه.



وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**» الترمذي (١١٦٢)، وصححه الألباني.

فأكمل الإيمان بحسن الخلق، وأعظم ميادينه مع النساء، وأقربهن الزوجة.

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**» مسلم(٢٥٩٤) .

فإذا كان هذا في عموم الأمور، فهو في معاملة الزوجة أولى وأوجب.

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «**خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**» ابن ماجه (١٩٧٧)، وصححه الألباني.

فأعاد التنويه بنفس الخلق تأكيدًا لعظيم منزلته.

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كما في حديث أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:«**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**» أبو داود (٤٧٩٩)، صححه الألباني.

فالأخلاق أثقل ما يوزن للعبد يوم القيامة، وهي زينة الدنيا والآخرة.

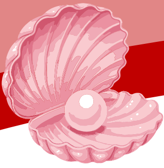
ومن هنا كان لابد أن يُفتتح الحديث عن الحقوق الزوجية بالحديث عن الأخلاق، لأنها الإطار العام الذي تُمارس فيه كل الحقوق والواجبات. فالزوج الذي يملك حسن الخلق يصبر ويعفو ويحسن ويبتسم ويعاشر بالمعروف، ولو



قل ماله وضاقت معيشته، فيسعد وتَسعد زوجته. أما فاقد الخلق فلا يُنفع معه غنى ولا جاه، إذ يسلبه سوءَ الخلق حلاوة العشرة وراحة البال.

فالخُلق هو جِماع الخير، وهو سر نجاح البيوت وصلاح الأسر، وهو وصية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لكل مؤمن، وأعظم ما تحتاجه الزوجة من زوجها: قلب رحيم، ولسان طيب، وصدر حليم. وبهذا وحده تستقيم المودة والرحمة، وتبقى الحياة الزوجية على نور من الله وهدى من نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.





تمهيد وفيه فضائل الزواج في الإسلام

الحمد لله الذي جعل من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا، وألّف بين القلوب بالمودة والرحمة، وجعل الزواج آية من آياته الدالة علىٰ كمال حكمته وعظيم قدرته، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه، ومن سار علىٰ نهجه واقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الدين.

أمّا بعد:

فإن الزواج في الإسلام ليس مجرد عقد بين رجل وامرأة، بل هو ميثاق غليظ، ورباط وثيق، يجمع بين الأرواح قبل الأبدان، ويؤسس لبناء أمة، وينشئ أجيالًا تحمل رسالة الله في الأرض. هو سنة المرسلين، وطريق العفة، وحصن الطهر، وميدان الرحمة، ومورد السكينة.

الزواج في الإسلام مدرسة يتعلم فيها الزوجان معاني الصبر والتعاون، وميدان يتدرب فيه القلب علىٰ البذل والعطاء، ومصنعٌ تُصاغ فيه الأخلاق وتُربّىٰ فيه النفوس. هو باب واسع للأجر، ومجال رحب للخير، فيه السكن،



وفيه الطمأنينة، وفيه دفء المشاعر الذي يحفظ علىٰ القلب نقاءه، وعلىٰ العين عفافها، وعلىٰ الجوارح طهرها.

كم من بيوت أُسست علىٰ هذا الميثاق فأزهرت مودة ورحمة، وكم من أسرٍ تفرعت منه كانت لبنات صالحة في صرح الأمة. والزواج ليس مصلحة دنيوية فحسب، بل هو عبادة يُتقرب بها إلىٰ الله، ووسيلة لحفظ الدين والنفس، وامتثال لأمر النبي الأمين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حين قال: « **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ** ».

وإن المتأمل في أحكام الزواج في الإسلام يجد أنها جاءت شاملة لكل ما يحقق السعادة للزوجين، من الحقوق المتبادلة، والآداب المرعية، والوسائل التي تزيد المحبة وتديم الألفة. وقد عني القرآن والسنة ببيان فضائله، ورغّبا فيه ترغيبًا بليغًا، لما فيه من مصالح للفرد والمجتمع، ولما يدرأ من المفاسد والشرور.

فالزواج سياج للعفة، وسبب للذرية الطيبة، وسبب لاجتماع الكلمة، وتكامل العقول، وتعاون الأبدان في طاعة الرحمن. وإذا صلح البيت، صلحت الأمة، وإذا تماسك ركن الأسرة، استقام المجتمع.

ولأجل هذه المنزلة العظيمة، كان الحديث عن فضائل الزواج في الإسلام حديثًا عن أساس المجتمع، ومفتاح الطهر، وسبب البركة في الدنيا والآخرة.



وهو ما سنفصله في الصفحات القادمة، بذكر النصوص والأدلة، وبيان ما فيها من المعاني والدلالات، والله المستعان وعليه التكلان فأقول وبالله أستعين:

الزواج من أسباب الألفة والسكن والمودة والرحمة والاستقرار والراحة

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم:٢١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَـٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾[الأعراف:١٨٩].

بالزواج ينال العبد الذرية ويرزق النسل

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل:٧٢].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].



الزواج من أسباب فضله وكرمه ورزقه

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[النور:٣٢].

الزواج من سنن الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[الرعد:٣٨].

أمر سبحانه من لم يستطع على الزواج بالتعفف حتى يجد ما يتزوج به

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ﴾

[النور:٣٣].

وقد جاءت الأدلة بالترغيب بالزواج والمبادرة إليه لمن استطاع وقدر، وهو من سنن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فلا ينبغي لمن عنده أهلية الزواج أن يتركه لأي سبب كان، فالزواج أفضل من العزوبية على الإطلاق لمن توفرت فيه شروطه سواء من الرجال أو من النساء.

قال الهروي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ في **"مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"**(٥/ ٢٠٤٢): وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ النِّكَاحُ مِنْ تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ، وَتَوْسِعَةِ الْبَاطِنِ



بِالتَّحَمُّلِ فِي مُعَاشَرَةِ أَبْنَاءِ النَّوْعِ، وَتَرْبِيَةِ الْوَلَدِ، وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِ الْعَاجِزِ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا، وَالنَّفَقَةِ عَلَى الْأَقَارِبِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ، وَإِعْفَافِ الْحُرُمِ وَنَفْسِهِ، وَدَفْعِ الْفِتْنَةِ عَنْهُ وَعَنْهُنَّ، وَدَفْعِ التَّقْتِيرِ عَنْهُنَّ بِحَبْسِهِنَّ؛ لِكِفَايَتِهِنَّ مُؤْنَةَ سَبَبِ الْخُرُوجِ، ثُمَّ الِاشْتِغَالُ بِتَأْدِيبِ النَّفْسِ وَتَأْهِيلِهِ لِلْعُبُودِيَّةِ، وَلِتَكُونَ هِيَ أيضاً سَبَبًا لِتَأْهِيلِ غَيْرِهَا، وَأَمْرِهَا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْفَرَائِضَ كَثِيرَةٌ لَمْ يَكَدْ يَقِفُ عَلَى الْجَزْمِ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ التَّخَلِّي. اهـ

قلت: وقد يكون الزواج واجبًا، ويكون من تعمد تركه مع القدرة مخالفًا للهدي المأمور به في الكتاب والسنة.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الزواج (١٣): النكاح باعتبار ذاته مشروع مؤكد في حق كل ذي شهوة قادر عليه، وهو من سنن المرسلين، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[الرعد:٣٨].

وقد تزوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ وقال: « **وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** ».

ولذلك قال العلماء: إن التزويج مع الشهوة أفضل من نوافل العبادة؛ لما يترتب عليه من المصالح الكثيرة، والآثار الحميدة التي سنبين بعضها فيها بعد إن شاء الله.

وقد يكون النكاح واجبا في بعض الأحيان كما إذا كان الرجل قوي الشهوة



ويخاف على نفسه من الحرام إن لم يتزوج، فهنا يجب عليه أن يتزوج؛ لإعفاف نفسه وكفها عن الحرام، ويقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[(١)] . اهـ

قلت: ومما يدل على وجوب الزواج والترغيب به أدلة كثيرة من ذلك ما يلي:

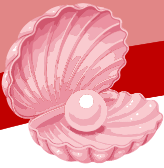
أن الزواج من سنن النبي صلى الله عليه وسلم

فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**». [رواه البخاري، برقم: (٥٠٦٣)، ومسلم، برقم: (١٤٠٢)].

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠).



أن الزواج من هدي الأنبياء والمرسلين عليهم السلام

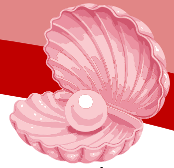
وعَنْ أَبِي أَيُّوب رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالسِّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ». [رواه أحمد في مسنده، برقم (٢٣٠٦٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في المشكاة، برقم: (٣٨٢)، وضعفه في غيرها].

قلت: وله أصول ثابتة على كل فقرة منه.

أن الزواج من أسباب العفاف وغض البصر وحفظ الفرج

فَعنْ عَلْقَمَةَ رَحِمَهُٱللَّهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ الله رَضِيَٱللَّهُعَنهُ بِمِنًى، فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ فقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ، فقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَا نُزَوِّجُكَ جَارِيَةً شَابَّةً لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ، قَالَ: فقَالَ عَبْدُ الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ، لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ، فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**».

وفي لفظ عَنْ عَلْقَمَةَ رَحِمَهُٱللَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ الله رَضِيَٱللَّهُعَنهُ فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ بِمِنًى، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَخَلَوَا، فقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ : هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبدِ الرَّحمَنِ فِي أَنْ نُزَوِّجَكَ بِكْرًا تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ؟ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا



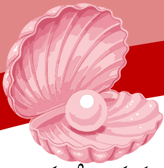
عَلْقَمَةُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:... وذكره. [رواه البخاري، برقم: (٥٠٦٥)، ومسلم، برقم: (١٤٠٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ، وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ: مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ: مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِ عَلَىٰ ذَلِكَ أَوْ ذَرْ**». [رواه البخاري، برقم: (٥٠٧٦)].

الشاهد من هذا الحديث أن الزواج من أسباب العفاف وحفظ الفرج، فمقصود أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العنت في هذا الحديث أي: الوقوع في الحرام، ثم إن إرشاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ له بالاختصاء هذا كان في أول الأمر، ثم نهاهم عن ذلك كما سيأتي عن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أن الزواج من طيبات الدنيا والانقطاع عنه منهي عنه

فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَدَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَاخْتَصَيْنَا. [رواه البخاري، برقم: (٥٠٧٤)، ومسلم، برقم: (١٤٠٣)].



قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على مسلم (٩/ ١٧٦) : قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّبَتُّلُ: هُوَ الِانْقِطَاعُ عَنِ النِّسَاءِ، وَتَرْكُ النِّكَاحِ؛ انْقِطَاعًا إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَأَصْلُ التَّبَتُّلِ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ مَرْيَمُ الْبَتُولُ، وَفَاطِمَةُ الْبَتُولُ؛ لِانْقِطَاعِهِمَا عَنْ نِسَاءِ زَمَانِهِمَا دِينًا وَفَضْلًا، وَرَغْبَةً فِي الْآخِرَةِ، وَمِنْهُ: صَدَقَةٌ بَتْلَةٌ: أَيْ مُنْقَطِعَةٌ عَنْ تَصَرُّفِ مَالِكِهَا، قَالَ الطَّبَرِيُّ: التَّبَتُّلُ: هُوَ تَرْكُ لَذَّاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَالِانْقِطَاعُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالتَّفَرُّغِ لِعِبَادَتِهِ، وَقَوْلُهُ: رَدَّ عَلَيْهِ التَّبَتُّلَ: مَعْنَاهُ نَهَاهُ عَنْهُ. اهـ

وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ٨٧ ﴾ [رواه البخاري، برقم: (٥٠٧٦)، ومسلم، برقم: (١٤٠٥)].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «الْقَنِي بِهِ»، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟...» الحديث. [البخاري (٥٠٥٢)].

وفي لفظ: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ له: «**فَلَا تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**» [رواه البخاري، برقم: (٦١٣٤)، ومسلم، برقم: (١١٦٢)].



وفي لفظ: قال عَبْدُ الله بْن عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مَنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخلَتْ عَلَيَّ جَعلْتُ لا أَنْحَاشِ لَهَا؛ مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنَ الصَّوْمِ وِالصَّلاة، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَنَّتِهِ، حَتَّى دَخلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلكِ؟ قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ، مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنفاً، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشاً! فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَعذَمَنِي وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتَهَا، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ! ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ فَشَكَانِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «**أَتَصُومُ النَّهَارَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**وتَقُومُ اللَّيْلَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**». [رواه أحمد في مسنده، برقم: (٦٤٤١) بإسناد صحيح على شرط الشيخين].

وعن وهب بن عبد الله السوائي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الْآنَ، قَالَ: فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ : «**صَدَقَ سَلْمَانُ**». [رواه البخاري، برقم: (٦١٣٩)].

وفي لفظ: فَجَاءَ سَلْمَانُ يَزُورُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَإِذَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، قَالَ: مَا



شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: إِنَّ أَخَاكَ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، وَلَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي نِسَاءِ الدُّنْيَا... وذكره. [رواه الدارقطني في سننه، برقم: (٢٢١٤)، بإسناد صحيح].

أن الزواج رزق عظيم يعين على إقامة الدين

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَزَقَهُ اللهُ امْرَأَةً صَالِحَةً فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَىٰ شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي» [رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ١٦١)، وهو في صحيح الترغيب للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، برقم: (١٩١٦)].

أن الزواج مما يقرر الله به يوم القيامة عباده ويذكرهم فضل هذه النعمة العظيمة

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَيَلْقَيَنَّ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَلَمْ أُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبلَ؟ أَلَمْ أَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ أَلَمْ أُزَوِّجْكَ فُلانَةَ خَطَبَهَا الْخَطَّابُ، فَمَنَعْتُهُمْ وَزَوَّجْتُكَ؟». [رواه ابن حبان، برقم: (٧٣٦٧)، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: (١٠/ ٣٧٠)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[1]. [رواه البخاري، برقم: (٥٠٩٠)، ومسلم، برقم: (٧١٥)].

---

(١) (تربت يداك): هي كلمة تقولها العرب عند اللوم، ومعناه الدعاء بالفقر والعدم، وقد يطلقونها ولا يريدون وقوع الأمر. اهـ من "**شرح المشكاة للطيبي**"(٩/ ٢٨٦٢).



قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "**شرح المشكاة**"(٧/ ٢٢٥٨) : من عادة الناس أن يرغبوا في النساء ويختاروها لإحدى أربع خصال عدوها، واللائق بذوي المروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون، لا سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره، فلذلك اختاره الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بأوكد وجه وأبلغه، فأمر بالظفر الذي هو غاية البغية، ومنتهى الاختيار، والطلب الدال علي تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة. اهـ

أن الزواج مما يكثر به النسل في هذه الأمة التي يُباهي بها يوم القيامة

فعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: «**لَا**»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ**». [رواه أبو داود، برقم: (٢٠٥٠)، بإسناد صحيح، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، برقم: (٣)، وفي الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، برقم: (١١٢٦)، وفي كتاب الإفتاء على الأسئلة الواردة من دول شتى لشيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله (٢٨٥)].

أن الزواج من أسباب الأنس والود

فعَنْ أَبِي أُذَيْنَةَ الصَّدَفِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ، وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِّلاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ إِلا مِثْلُ الْغُرَابِ الأَعْصَمِ**». [رواه البيهقي في الكبرى (٢/ ٨٢)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيحة، برقم: (١٨٤٩)].



قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "**التيسير بشرح الجامع الصغير**"(١/ ٥٣٢) : «**خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَلُود**» أَي الْكَثِيرَة الْوِلادَة، «**الْوَدُود**» أَي: المتحببة إِلَى زَوجهَا «**الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ**» أَي: الْمُوَافقَة للزَّوْج «**إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ**» أَي: خفنه فأطعنه «**وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتبَرِّجَاتُ**» أَي: المظهرات زينتهن للأجانب «**الْمُتَخَيلاتُ**» أَي: المعجبات المتكبرات، «**وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ**» أَي: يشبهنهن «**لَا يدْخل الْجنَّة مِنْهُنَّ إِلَّا مثل الْغُرَاب الأعصم**» أبيض الجناحين أو الرجلين أَرَادَ قلَّة من يدْخل الْجنَّة مِنْهُنَّ لِأَن هَذَا النَّعْت فِي الْغرْبَان عَزِيز. اهـ

أن الزواج من متعة الدنيا التي أحلها الله :

فعن عتبة بن عويم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «**عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَىٰ بِالْيَسِيرِ**». [رواه ابن ماجه، برقم: (١٨٦١)، وهو في الصحيحة للألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، برقم: (٦٢٣)، وجاء عن غير ابن عويم].

قال الإمام الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "**شرح المشكاة الكاشف**"(٧/ ٢٢٦٤) : إنما أضاف العذوبة إلي الأفواه إرادة ما يحويه من الريق، ويقال للريق والخمر: الأعذبان، والعذب الماء الطيب يمكن أن يكون «**أَعْذَبُ أَفْوَاهًا**» مجازاً عن قلة بذائها وفحشها مع زوجها لبقاء حيائها؛ فإنها ما خالطت زوجاً قبله، قوله: «**وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا**» أي: أكثر أولاداً، يقال للمرأة الكثيرة الولد ناتق؛ لأنها ترمي بالأولاد رمياً والنتق المرمي، وقوله: «**وَأَرْضَىٰ بِالْيَسِيرِ**» أي: أرضي باليسير من الأرفاق؛ لأنها لم تتعود في سالف الزمان دون معاشرة الأزواج ما يدعوها إلي استقلال ما تصادفه في المستأنف. اهـ



وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ؟**» قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ عَبْدَ الله هَلَكَ وَتَرَكَ بَنَاتٍ وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ، فَقَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْ قَالَ: خَيْرًا**». [رواه البخاري، برقم: (٥٣٦٧)، ومسلم، برقم: (٧١٥)].

أن الزواج من خير متاع الدنيا

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**» [رواه مسلم، برقم: (١٤٦٨)].

أن الزواج من أسباب السعادة في الحياة

فعَنْ سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ**». [رواه ابن حبان، برقم: (٤٠٣٢)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، برقم: (٢٨٢)، وفي الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، برقم: (٣٧٧)].



أن الزواج من أسباب الرزق

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَىٰ الله عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ». [رواه الترمذي، برقم: (١٦٥٥)، وهو في صحيح الترغيب للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، برقم: (١٣٠٨)].

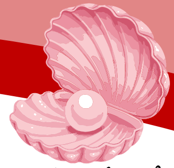
ويقول الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾[النور:٣٢]

ومن فضل الزواج أن عدم تزويج الأكفاء من أسباب الفساد في الأرض

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». [رواه الترمذي، برقم: (١٠٨٤)، وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المشكاة برقم: (٣٠٩٠)].

أن الزواج خير وبركة بتيسيره وتسهيله

فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ»، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ: «أَتَرْضَىٰ أَنْ أُزَوِّجَكَ فُلَانَةً؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهَا: «أَتَرْضَيْنَ أَنْ أُزَوِّجَكِ فُلَانًا؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَفْرِضْ صَدَاقًا، فَدَخَلَ بِهَا، فَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ

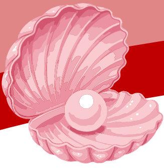


الْوَفَاةُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ زَوَّجَنِي فُلانَةً، وَلَمْ أُعْطِهَا شَيْئًا، وَقَدْ أُعْطِيتُهَا سَهْمِي مِنْ خَيْبَرَ، فَكَانَ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرَ، فَأَخَذَتْهُ فَبَاعَتْهُ، فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْف.
[رواه ابن حبان، برقم: (٤٠٧٢)، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦/ ١٩٥)، والعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند، برقم: (٩٣٨)].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ، تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا**». [رواه أحمد في مسنده، برقم (٢٣٩٥٦)، وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإرواء (٦/ ٣٥٠)].

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي فَقَامَتْ طَوِيلًا، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ: «**هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا؟**» قَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي، فَقَالَ: «**إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ جَلَسْتَ لَا إِزَارَ لَكَ، فَالْتَمِسْ شَيْئًا؟**» فَقَالَ: مَا أَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ: «**الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**»، فَلَمْ يَجِدْ، فَقَالَ: «**أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟**» قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، فَقَالَ: «**قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**». [رواه البخاري، برقم: (٥١٣٥)، ومسلم، برقم: (١٤٢٧)].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِّ، إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «**فَبَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**». [رواه البخاري، برقم: (٥١٤٨)، ومسلم، برقم: (١٤٢٧)].



أن الزواج يُكسب الأجور والحسنات

فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «**أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟، قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**». [رواه مسلم، برقم: (١٠٠٩)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ**». [رواه مسلم، برقم: (٩٩٨)].





بعض الأدلة في وجوب الإحسان للزوجة وفضل ذلك

الأدلة القرآنية على الإحسان إلى الزوجة

لقد جاء القرآن الكريم بتأصيل محكم لعلاقة الزوج بزوجته، فأقامها علىٰ المودة والرحمة، وأمر بحسن العشرة، ونهىٰ عن الظلم والإساءة، حتىٰ يكون البيت المسلم موئلًا للسعادة والطمأنينة. وفيما يلي جملة من الآيات البيّنات التي تُرسي قواعد الإحسان إلىٰ الزوجة:

المودة والرحمة أساس الحياة الزوجية:

يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١]

هذه الآية أصل في بيان أن الزواج آية من آيات الله، وأن المودة والرحمة هما سرّ دوام الألفة بين الزوجين، فلا يُتصوَّر بيت سعيد إلا بإحسان كلٍّ منهما للآخر.

الأمر بالمعاشرة بالمعروف:

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩].

هذا أمر صريح يشمل كل صور الإحسان: القول الطيب، النفقة، حسن الخلق، والرفق، فالمعروف هنا كلمة جامعة لكل برّ وإكرام.



حفظ العشرة حتى عند الكراهية:

يقول الله تعالىٰ: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]. يربّي الله تعالىٰ الأزواج علىٰ الصبر والإحسان، حتىٰ مع وجود ما يُكره، فقد يكون الخير في الزوجة من حيث لا يعلم الرجل.

الإمساك أو التسريح بالإحسان:

يقول الله تعالىٰ: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]

حتىٰ عند الفراق لم يترك الشرع المجال للإساءة، بل جعل الخيار: إما استمرار العشرة بمعروف، أو فراق كريم لا ظلم فيه.

وجوب النفقة والكسوة:

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

النفقة من أوكد الحقوق، وهي صورة من صور الإحسان التي لا يسوغ للرجل التفريط فيها.

تذكير بالميثاق الغليظ:

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

الزواج ميثاق عظيم عند الله، يلزم الزوج بالوفاء والرحمة والإحسان، ويقطع الطريق علىٰ الاستهانة بحقوق الزوجة.



الزوجات لباس للأزواج:

يقول الله تعالىٰ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

في هذا التشبيه البليغ دلالة علىٰ السكن، والستر، والوقاية، والمؤانسة، وكلها معانٍ لا تتحقق إلا بالإحسان المتبادل.

الأمر بالعدل في التعدد:

يقول الله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣].

العدل صورة من صور الإحسان، وهو شرط للتعدد، فلا يحل للرجل أن يجمع بين نساء ثم يظلمهن.

مراعاة الأمانة في العشرة:

قال تعالىٰ: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].

تذكير بعِظم الأمانة في رابطة الزواج، وما تقتضيه من الرفق والإحسان والوفاء.

القوامة بالمعروف:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].
القوامة تكليف بالمسؤولية والعدل والرعاية، وليست تسلطًا ولا ظلمًا، وإنما إحسان يقوم علىٰ الرحمة والعدل.



الأدلة من السنة على الإحسان إلى الزوجة

وأما من السنة النبوية، فقد وردت النصوص الكثيرة المستفيضة في الحث على الإحسان إلى الزوجة، وبيان عظيم فضل ذلك عند الله تعالى، فقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أرحم الناس بأهله، وأحسنهم عشرةً، وأكرمهم خلقًا، حتى صار قدوةً للعالمين في حسن معاشرة الأزواج.

وقد جاءت أحاديثه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مشحونة بذكر حقوق الزوجة، والوصية بها، والتأكيد على حسن صحبتها، حتى جعل ذلك علامة على كمال الإيمان وحسن الخلق.

فالأحاديث في هذا الباب متضافرة، متواترة في المعنى، شاهدة بسمو مكانة الزوجة في الإسلام.

ومن تدبر هذه النصوص وجدها تهدي الزوج إلى أرقى مراتب المودة والرحمة، وتدفعه إلى التحلي بالحلم والرفق، وتمنعه من الظلم والجفاء. ولهذا كان لزامًا على كل مسلم أن يتأدب بأدب نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ويجعل هديه ميزانًا في معاملته لأهله.



فمن ذلك ما جاء في السنة النبوية من الأحاديث التالية:

ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**».

رواه الترمذي (٣٨٩٥) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٢٦٦).

هذا الحديث أصلٌ عظيم في الباب، يربط بين الخيرية الحقيقية وحسن المعاملة للأهل، فلا تنفع كثرة العبادات إذا كان البيت يشكو من الجفاء، بل معيار الرجولة في حسن العشرة. ومن أعظم الشرف أن يكون قدوتنا في ذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ.

ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ**»...

رواه البخاري (٣٣٣١) ومسلم.(١٤٦٨)

جاءت هذه الوصية النبوية العامة لتؤكد على اللين والصبر مع النساء، وبيان طبيعة خلقهن، وأن الحكمة تقتضي الإحسان إليهن، لأن ذلك أدعى لدوام العشرة وسلامة المودة.

ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»

رواه الترمذي (١١٦٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٣٠).



هذا ربط واضح بين كمال الإيمان وحسن الخلق مع الزوجة، فليس الإيمان بالادعاء، وإنما هو بأخلاق تُترجم إلى سلوك يومي، وأعظم ميادينه البيت.

ومن ذلك ما جاء عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَىٰ أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً**» رواه البخاري (٥٥) ومسلم(١٠٠٢) .

يبيّن الحديث أن النفقة على الأهل إذا قصد بها وجه الله فهي عبادة، حتى اللقمة تضعها في فيّ امرأتك فهي لك صدقة، وهذا من رحمة الله أن جعل المباحات سببًا للأجر.

ومن ذلك ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ ، إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّىٰ اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ**» .رواه البخاري (٥٦) ومسلم.(١٦٢٨) .

تأكيد على أن القصد والنية يحوّلان المباح إلى طاعة، فإطعام الزوجة ليس مجرد عادة، بل عبادة إذا كان لله، وفيه إشعار الزوجة بمكانتها.

ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**». رواه مسلم.(١٤٦٩)



يوجه الحديث إلىٰ القاعدة الذهبية في الحياة الزوجية: لا تنظر إلى النقص وحده، بل اجعل عينك على المحاسن، فذلك أحفظ للمودة وأبقى للرحمة.

ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّىٰ، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ**»...

رواه أبو داود (١٣٠٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .(١١٦٩)

فيه الحث على المعاونة في الطاعة، وأن الإحسان لا يقتصر على الجانب المادي، بل يمتد إلى ما يقوي الصلة بالله.

ومن ذلك ما جاء عن العرباض رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «**إن الرَّجُلَ إذا سَقَىٰ امْرَأَتَهُ أُجِرَ**».

رواه أحمد (٢٣٩٦٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٣٠).

حتى أبسط صور العناية، كشرب الماء، تتحول إلى أجر، وهذا من تمام الإكرام ولطف المعاملة.

ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال في خطبته: «**فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ، بِأَمَانَةِ اللهِ**»..

رواه مسلم(١٢١٨) .



حديث جامع يذكّر بأن عقد الزواج ميثاق غليظ، وأن حفظ المرأة ورعايتها أمانة عظيمة بين يدي الرجل، تؤدى برفق وعدل وإحسان.

ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: « **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي** ».

رواه الترمذي (٣٨٩٥) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٢٦٦).

هذا الحديث أصلٌ عظيم في الباب، يربط بين الخيرية الحقيقية وحسن المعاملة للأهل، فلا تنفع كثرة العبادات إذا كان البيت يشكو من الجفاء، بل معيار الرجولة في حسن العشرة. ومن أعظم الشرف أن يكون قدوتنا في ذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ**».

رواه البخاري (٣٣٣١) ومسلم(١٤٦٨) .

جاءت هذه الوصية النبوية العامة لتؤكد على اللين والصبر مع النساء، وبيان طبيعة خلقهن، وأن الحكمة تقتضي الإحسان إليهن، لأن ذلك أدعى لدوام العشرة وسلامة المودة.



ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: **«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»**.
رواه الترمذي (١١٦٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٣٠).

هذا ربط واضح بين كمال الإيمان وحسن الخلق مع الزوجة، فليس الإيمان بالادعاء، وإنما هو بأخلاق تُترجم إلى سلوك يومي، وأعظم ميادينه البيت.

ومن ذلك ما جاء عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَىٰ أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»**. رواه البخاري (٥٥) ومسلم(١٠٠٢) .

يبيّن الحديث أن النفقة على الأهل إذا قصد بها وجه الله فهي عبادة، حتى اللقمة تضعها في فيّ امرأتك فهي لك صدقة، وهذا من رحمة الله أن جعل المباحات سببًا للأجر.

ومن ذلك ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: **«وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ ، إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّىٰ اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ»**. رواه البخاري (٥٦) ومسلم(١٦٢٨) .

تأكيد على أن القصد والنية يحوّلان المباح إلى طاعة، فإطعام الزوجة ليس مجرد عادة، بل عبادة إذا كان لله، وفيه إشعار الزوجة بمكانتها.

ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: **«لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»** رواه مسلم(١٤٦٩) .



يوجه الحديث إلىٰ القاعدة الذهبية في الحياة الزوجية: لا تنظر إلى النقص وحده، بل اجعل عينك على المحاسن، فذلك أحفظ للمودة وأبقى للرحمة.

ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: « **رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّىٰ، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ..** » .

رواه أبو داود (١٣٠٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .(١١٦٩).

فيه الحث على المعاونة في الطاعة، وأن الإحسان لا يقتصر على الجانب المادي، بل يمتد إلى ما يقوي الصلة بالله.

ومن ذلك ما جاء عن العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «**إنَّ الرَّجُلَ إذا سَقَىٰ امرأته أُجِرَ**».

رواه أحمد (٢٣٩٦٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٣٠).

حتى أبسط صور العناية، كشرب الماء، تتحول إلى أجر، وهذا من تمام الإكرام ولطف المعاملة.

ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال في خطبته: «**فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ، بِأَمَانَةِ اللهِ...** »

رواه مسلم(١٢١٨) .

حديث جامع يذكّر بأن عقد الزواج ميثاق غليظ، وأن حفظ المرأة ورعايتها أمانة عظيمة بين يدي الرجل، تؤدى برفق وعدل وإحسان.



والآن، أيها القارئ الكريم، حان الوقت أن نمضي بك إلىٰ لبّ ما جُمعت له هذه الصفحات، بعد أن مهدنا الطريق بذكر فضل الزواج ومكانته في دين الله.وبينا وجوب الإحسان إلىٰ الزوجة وفضل ذلك في الكتاب والسنة فسنمضي معك بإذن الله في رحلة ماتعة، تفيض بأنفاس النبوة، وتشرق بأنوار الهدي المحمدي، لنرسم لك ملامح بيت سعيد، تسكن فيه الأرواح قبل الأجساد، وتلتقي فيه القلوب قبل الأيدي.

فهذه السنن التي ستقرأها ليست أحبارًا علىٰ ورق، بل هي مفاتيح للسعادة، وأسباب لدوام المودة، وصور حيّة من حياة المعلم الأول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في بيته، حين كان يبشّ ويلاطف، ويكرم ويعفو، ويجعل من بيته جنة صغيرة تظلها الرحمة ويعمرها الإيمان.

فلتفتح قلبك لهذه الصفحات، ولتستحضر نيتك في الاقتداء بخير الخلق، عسىٰ أن يجعل الله بها بيتك روضة من رياض الجنة، ويكتب لك ولأهلك السعادة في الدنيا والآخرة.

والآن إليك أيها الزوج الموفق لندخل في صُلب ما أردنا من كتابنا، بعد تلك المقدمات التي مهدنا بها، لنشرع في عرض جملةٍ من السنن النبوية المباركة، والأخلاق المحمدية الزكية، التي تُعين الزوجين علىٰ دوام الألفة، وترسيخ



المودّة، وتثبيت أواصر الرحمة في البيت المسلم. وقد حرصتُ أن تكون هذه السنن مرتبةً علىٰ الأبواب، جامعةً بين الإيجاز والوضوح، مع العناية بذكر أصلها من الكتاب والسنة، لتكون دليلاً عمليًا يهتدي به كل زوج وزوجة في حياتهما اليومية.

وهذ وحيث إني – وقد شرعتُ في هذا العمل – لم أستقصِ كلَّ ما فيه سببٌ للمودة والرحمة بين الزوجين، وإنما ذكرتُ أشهرها وأظهرها، وربما فاتني ما فاتني مما لا يسلم منه جهد البشر. وكذلك لم أورد تحت كل سنّة جميع الأدلّة التفصيلية، وإنما أشرتُ إلىٰ ما عدّها، واكتفيتُ بذكر ما يقيم الحجة ويقرّب المعنىٰ.

ولم أنقل شروح العلماء علىٰ الأحاديث والآيات، إذ اكتفيتُ بتعليقي الموجز، المستمدّ والمستفاد من كتبهم، مع التحرّي في النقل والمعنىٰ. وما فعلتُ ذلك إلا حرصًا علىٰ أن يبقىٰ هذا الكتاب خفيفًا علىٰ القارئ، قريبًا من البادئ، لا يستغني عنه طالب العلم ولا العالم، جامعًا بين سهولة العبارة وغزارة الفائدة.

وقد حاولتُ جهد الطاقة أن أختصره قدر الإمكان، وإلا فإنّ من أراد التتبع والاستقصاء وسرد جميع الأدلّة لاحتاج إلىٰ مجلدات لا تُحصىٰ. فاللهم تقبّل هذا العمل، واجعله خالصًا لوجهك، نافعًا لمن قرأه وعمل به.





نصيحة بتزويج الأكفاء من الرجال في الدين والأخلاق

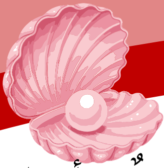
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»

رواه الترمذي(١٠٨٤) وهو في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٦/ ٢٦٦).

جاء في «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (١/ ٦٠٧): قَوْلُهُ (إِذَا أَتَاكُمْ) أَيْ خَطَبَ إِلَيْكُمْ بِنْتَكُمْ (مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ) بِضَمَّتَيْنِ أَوْ سُكُونِ الثَّانِي وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مَدَارُ حُسْنِ الْمُعَاشِ كَمَا أَنَّ الدِّينَ مَدَارُ أَدَاءِ الْحُقُوقِ (إِلَّا تَفْعَلُوا إِلَخْ) أَيْ إِنْ لَمْ تُزَوِّجُوا مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ وَتَرْغَبُوا فِي ذِي الْحَسَبِ وَالْمَالِ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَفَسَادٌ لِأَنَّ الْحَسَبَ وَالْمَالَ يَجْلُبَانِ إِلَى الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ عَادَةً وَقِيلَ إِذَا نَظَرْتُمْ إِلَى صَاحِبِ الْمَالِ وَالْجَاهِ يَبْقَى اكْثَرُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بِلَا تَزَوُّجٍ فَيَكْثُرُ الزِّنَا وَيَلْحَقُ الْعَارُ وَالْغَيْرَةُ بِالْأَوْلِيَاءِ فَيَقَعُ الْقَتْلُ وَتَهِيجُ الْفِتْنَةُ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ تَعْظِيمَ الْجَاهِ وَالْمَالِ وَإِيثَارَهُ عَلَى الدِّينِ يُؤَدِّي إِلَى الْفِتْنَةِ.اهـ

قلت: هذا الحديث أصلٌ عظيم في باب **اختيار الأزواج**، وقد بيّن فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ معيار القبول في النكاح، وهو **الدين والخلق**؛ فمتى اجتمع هذان الوصفان كان صاحبه جديرًا بأن يُزوّج. وقدّم الدين والخلق لأنهما جماع الخير، فصاحب الدين يعرف حق الله، وصاحب الخلق يعرف حق الخلق. قال تعالى: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفي الحديث تحذير من مخالفة هذا التوجيه النبوي، حيث قال



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**» أي إن منعتم أصحاب الدين والخلق من الزواج وقع الشر والفتنة، إذ يلجأ الناس إلى الفسق والفجور، وتختلط الأنساب، وتضطرب المجتمعات. وهذا يوافق قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾ [النور: ٣٢].

وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال في شأن المرأة» : «**فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**» رواه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (٧١٥).

وهذا يدل على أن معيار الدين معتبر في الرجل والمرأة معًا. فإذا كان الدين أساس اختيار الزوجة، فالزوج أولى وأعظم أثرًا لأنه القائم على البيت.

ثم إن الخُلق لا يقل شأنًا عن الدين؛ فقد أثنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على حسن الخلق كما جاء عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ،أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**» رواه الترمذي (٢٠٠٢) وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٧).

فربّ صاحب عبادة بلا خُلق يفسد أكثر مما يصلح، أما اجتماع الدين والخلق فهو زينة الحياة الزوجية.

وقد روي عن الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال : من زوّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها" رواه البخاري في الكبير (٣٥٤٨).

لأن الزواج أمانة عظيمة، وإذا لم يُبنَ على الدين والخلق صار سببًا للعار والنكد.



ولذا كان السلف إذا جاءهم الرجل الصالح لا يردّونه، بل يعدّون ذلك نعمة، كما قال الحسن البصري: زوجها من رجل ذي دين، إن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها. انظر «عيون الأخبار» (٤/ ١٨).

فالحديث إذن يضع ضابطًا شرعيًا يُغلق أبواب الفتنة، إذ لا ينبغي للأولياء أن يقدّموا المال أو الجاه أو العصبية القبلية على الدين والخلق. وهذا البلاء هو ما نشاهده اليوم من تأخير تزويج الأكفاء، فينتج عن ذلك العنوسة، وانحراف بعض الشباب والفتيات، وهذا هو عين الفتنة والفساد العريض.

وخلاصة القول: من جاءكم مرضيًا في دينه وخلقه فزوّجوه، امتثالًا لأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وحفظًا للأعراض، وإعفافًا للمجتمع، وصيانةً للأمة من الفتن. وهذا هو سبيل الإصلاح، كما قال الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

ختاما نصيحتي لكل ولي أمر المخطوبة بأمور:

أولا: تقديم الدين والخلق.

لا يلتفت الوليّ إلى المال والجاه والوظيفة إذا لم يقترن ذلك بالدين والخلق.

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **"نحن إلىٰ قليلٍ من الأدب أحوج منّا إلىٰ كثيرٍ من العلم"** . فالزوج المؤدب التقي نعمة كبرى.

ثانيًا: الاستشارة والاستخارة.

يستحب للولي أن يستشير أهل العلم والصالحين والطيبين والخبرة عن حال



الخاطب، فإنهم يعرفون الناس ويشهدون بالخير أو السوء.

ويُشرع أن يستخير الله تعالى، ففي الصحيح :«**كَانَ النَّبِيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ**».... الحديث معروف.

ثالثًا: التحقق من صدق الخاطب.

لا يكتفي بكلامه أو مظهره، بل يسأل عن سيرته بين الناس: كيف معاملته، وهل هو محافظ على الصلاة، وهل له أصحاب سوء؟

رابعًا: حفظ مصلحة ابنته.

على الولي أن يتذكر أنه مؤتمن على ابنته، فلا يزوّجها إلا لمن يصونها ويحسن إليها.

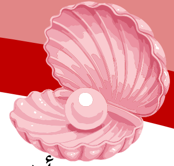
قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ :« **كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ... وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»رواه البخاري(٨٩٣) ومسلم (١٨٣٠) عن ابن عمر رضي الله عنه.

خامسًا: تيسير الزواج وعدم التعسير.

كثير من الفتن تقع بسبب المغالاة في المهور والطلبات، فليتذكر الولي أن خير النساء أيسرهن مؤونة.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا**» رواه الحاكم عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وهو في " الإرواء " (١٩٨٦).

سادسًا: تربية ابنته على القبول برضا الشرع.



ينبغي أن ينصح ابنته بأن لا تجعل المعيار الجمال أو المال وحدهما، بل أن تُقدّم الدين والخلق، فهذا هو الضمان للسعادة الزوجية.

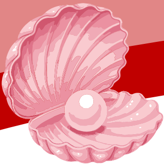
سابعًا: الدعاء للزوجين.

من السنة أن يدعو الولي لابنته ولزوجها عند العقد: «**بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير**» . فهذا مفتاح البركة.

الخلاصة؛ نصيحتي لكل وليّ:

راقب الله في ابنتك، وارضَ لها بصاحب الدين والخلق، ولا تردّه مهما كان قليل المال أو المكانة؛ فإنك إن فعلت فقد أمنت الفتنة وحفظت نفسك وأهل بيتك من الفساد العريض الذي حذّر منه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.





البشاشة في وجه الزوجة من تمام العشرة

البشاشة خُلق نبوي أصيل، وهي باب عظيم من أبواب المودة الزوجية، فإن الله جل وعلا قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: ١٩]، ومن أعظم المعروف إدخال السرور علىٰ قلب الزوجة بوجه طلق وكلمة طيبة.

وقد كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ صاحب أجمل ابتسامة، يلقاها بها القريب والبعيد، والزوجة أولىٰ الناس بحسن وجهه ولطف كلامه. فالابتسامة ليست مجرد حركة للشفاه، بل هي رسالة أمان ومودة، تعني: "أنتِ مني بمكان"، وقد قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**» رواه مسلم (٢٦٢٦).

وإذا كانت البشاشة مطلوبة مع الأخ المسلم، فهي مع الزوجة أوجب، فهي التي تشاركك حياتك وتحتمل مشقتك، وتنتظر منك الكلمة الطيبة كما تنتظر منك النفقة.

عن أبي ذر الغفاري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**» رواه الترمذي (١٩٥٦) وقال: حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٥٩٤).



هذا وإن كان في عموم المسلمين، فإنه يتأكد مع الزوجة، لأنها أولىٰ بالصدقة المعنوية التي لا تكلف مالًا ولا جهدًا. والابتسامة عند عودتك إلىٰ البيت، أو عند بدء الحوار، أو حتىٰ عند استيقاظكما، هي بمثابة ماء الحياة في نهر المودة. وقد قيل: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**"الخلق الحسن يذيب الجفاء كما يذيب الماء الملح"**، والبشاشة من أعظم صور الخلق الحسن.

وهي أيضًا صدقة يؤجر عليها العبد، مما يجعل الحياة الزوجية ساحة للتقرب إلىٰ الله. ولا يخفىٰ أن العبوس الدائم يورث النفور، بينما الابتسامة الصادقة تجدد الألفة وتغفر الزلات، فالزوج العاقل يجعل البشاشة عبادة، ويحتسبها عند الله، فيفوز بالأجر وتصفو له العشرة

المزاح البريء مع الزوجة من دلائل الألفة

المزاح في حياة الزوجين جسر محبة، يربط القلوب ويجدد المشاعر، وهو من أخلاق النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ في بيته. وقد أمر الله تعالىٰ بملاطفة النساء فقال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: ١٩]، والمعروف يشمل الكلمة اللطيفة، والمزحة الخفيفة، والابتسامة الحانية.

وكان صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ يمازح أزواجه من غير كذب ولا فحش، مما يدل علىٰ أن الجد وحده لا يكفي لبناء بيت سعيد. والمزاح الصادق يقوي رابطة المودة ويزيل توتر المواقف، ويجعل الحياة الزوجية أكثر دفئًا وأمانًا. وقد جاء



عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه سابق عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في السفر، فسبقته مرة وسبقها مرة، فكان هذا المزاح جزءًا من سيرته العطرة مع أهله، وهو من الفنون التي يفتقدها كثير من الأزواج اليوم.

فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: خرجتُ مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: «**تقدموا**»، فتقدموا، ثم قال: تعالي أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتىٰ إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «**تقدموا**»، فتقدموا، ثم قال: «**تعالي أسابقك**»، فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وقال: «**هذه بتلك**»

رواه أبو داود (٢٥٧٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود(٢٢٥).

هذا العظيم يرسم لوحة من الطهر والمودة في بيت النبوة، حيث لا يمنع وقار النبوة من الدعابة مع الزوجة، بل يجعلها وسيلة للتقارب القلبي. والضحك بين الزوجين في حدود الشرع يذهب الملل، ويطفئ نار الخلاف قبل اشتعالها، ويعطي للزوجة إحساسًا بأنها ما زالت قريبة من قلب زوجها مهما تقدمت بها السن. وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**» رواه الترمذي(٣٨٩٥) وصححه الألباني.

ومن الخير أن تدخل علىٰ قلب زوجتك سرورًا مزاحًا صافيًا؛ فالزوج الذي يحرص علىٰ المزاح البريء يعيش مع زوجته حياة روحها الألفة ولبّها المودة، ويكون بيته مأوىٰ سكينة ورحمة.



فالمودة الحقيقية لا تقتصر علىٰ الجدية فقط، بل تمزجها لحظات مرح وكسر للروتين. وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يمازح، فيعلّم الأمة أن اللهو المباح يقوي الألفة. قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].
فهذه المسابقة لم تكن مجرد لهو، بل رسالة بأن الزوجة مهما بلغت منزلتها فهي ما زالت تحتاج لروح الدعابة. الزوج الذي يمازح زوجته يفتح بابًا للأنس ويغلق أبواب الجفاء.

هذا الموقف يعلّم الأزواج أن الترفيه المشروع جزء من السنة، وأنه لا ينافي الوقار، بل يقويه إذا كان بضوابطه، ويجعل الحياة الزوجية أكثر قربًا ودفئًا.

الاتكاء في حجر الزوجة ومؤانستها

الاتكاء في حجر الزوجة صورة من صور السكن والمودة، وهو مما يجلب الراحة للقلب ويزيل هموم اليوم. وقد قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]، والسكون هنا يشمل السكون الجسدي والقلبي. والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يتكئ في حجر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهو يقرأ القرآن، فيجمع بين القرب الحسي والعبادة، فيتضاعف الأجر. وهذه السنة تحيي في البيوت جو الألفة، وتجعل من العلاقة الزوجية سترًا من المحبة والرحمة.



عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ**» متفق عليه: البخاري (٢٩٧) ومسلم(٣٠١) .

في هذا الفعل النبوي درس في الرفق وإزالة الحواجز المصطنعة، وإشعار الزوجة بقيمتها حتىٰ في حال حيضها. وفيه أن العبادة لا تمنع من الأنس بالأهل، بل يمكن الجمع بينهما. وقد كان هذا الخلق النبوي أبلغ في إدخال السرور علىٰ قلب عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا من كثير الكلام. فالزوج الذي يتكئ إلىٰ زوجته يفتح بابًا للحوار والراحة النفسية، ويجعل البيت موئلًا للسكن الحقيقي كما أراد الله.

مواساة الزوجة ومسح دموعها عند الحزن

المواساة في لحظات الحزن لغة قلبية عميقة، لا تحتاج كثير كلام، وإنما لمسة رحيمة وكلمة صادقة. وقد كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أرق الناس قلبًا، يشارك زوجاته مشاعرهن، ويواسيهن عند الضيق. والله تعالىٰ أثنىٰ علىٰ المتراحمين بقوله: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

والزوج الذي يواسي زوجته يرسل لها رسالة أمان، بأنه سندها في الفرح والحزن، في القوة والضعف. عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كانت صفية مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في سفر، وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وهي تبكي، وتقول: حملتني علىٰ بعير بطيء، «**فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **يمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَيْهَا وَيُسْكِتُهَا**» . رواه النسائي في السنن الكبرى (٩١٦٠)، وصححه الألباني في صحيح النسائي.(٢٧٣٦) .



هذا المشهد النبوي مثال للرحمة العملية، فلم يعاتب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، بل بادر بالمسح علىٰ دموعها وتهدئتها، وهذا الفعل أبلغ من ألف كلمة.

والزوج الذي يقتدي بذلك يملك قلب زوجته، لأن المرأة تحفظ المواقف العاطفية أكثر من أي شيء آخر. كما أن في المواساة إطفاءً لغضب الشيطان، وحفظًا لماء الوجه، وإبقاءً للود قائمًا مهما كانت الظروف.

فالحياة لا تخلو من مواقف الحزن، وقد تمر بالزوجة لحظات ضعف وبكاء، وهنا تظهر شهامة الزوج وحنانه، فيمسح دموعها بيده ويهدئ قلبها بكلماته، كما فعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مع صفية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا. قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، ومن الرحمة المواساة في الشدائد.

هذا الموقف النبوي يعكس أرقىٰ درجات الحنان الزوجي، فبدل أن يلومها أو يتركها تبكي، بادر إلىٰ مسح دموعها، وكأنها طفلة تحتاج إلىٰ الأمان.

إنها رسالة لكل زوج أن دوره ليس فقط الإنفاق والحماية، بل أن يكون ملجأً عاطفيًا لزوجته في حزنها.

فالمرأة بطبيعتها مرهفة المشاعر، وقد تبكي لأسباب نفسية أو بدنية، والزوج الحاني يخفف عنها ويواسيها، تأسّيًا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الذي كان رحيمًا بأزواجه. قال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فمسح دموع الزوجة يزيل الحزن ويشعرها بالأمان. وهو خلق عظيم يجمع بين الحنان والقدوة، ويغرس في قلبها الثقة بأن زوجها ملاذها بعد الله.



النداء المحبب بترخيم الاسم أو الكنية

النداء اللطيف يفتح القلوب، ويزيل الحواجز، وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ينادي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بـ "يا عائش" وبـ "يا حميراء" (١) تودداً وتلطفاً، وهذا الأسلوب يترك أثرًا عميقًا في النفس، إذ يشعر المخاطَب بالمحبة والاهتمام، ويكسر الجمود في العلاقة، والله تعالىٰ وصف نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، فكيف بأزواجه أمهات المؤمنين؟

والزوج الذي يتقن فن النداء اللطيف يملك مفتاح قلب زوجته.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَائِشُ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ**» رواه البخاري (٣٧٦٨) ومسلم. (٢٤٤٧)

تخصيص أسماء وكنىٰ محببة للزوجة يضفي علىٰ الحياة الزوجية لمسات من الحنان، ويجعل لغة التخاطب بين الزوجين أقرب إلىٰ القلب منها إلىٰ اللسان. وهذا مما يوصي به علماء التربية الأسرية، إذ أن اللفظ الحسن مقدمة للفعل الحسن. ومن أهمل هذه السنة فقد حرم نفسه من سر من أسرار دوام الألفة.

---

(١) الحديث في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (٧/ ٨١٧).



فالنداء اللطيف بأسماء محببة للزوجة يفتح قلبها، ويجعلها تشعر بمكانتها الخاصة عند زوجها. وهذا النداء الخاص يحمل معنىٰ المودة والرحمة، ويؤكد علىٰ خصوصية العلاقة.

الاسم الحبيب أو الكنية الخاصة أشبه بعقد سري بين الزوجين، لا يعرفه غيرهما. وهو مفتاح لذكريات جميلة، ويجعل الحوار أكثر قربًا وألفة. وهو أيضًا من السنة التي تذيب الجفاء، وتجعل العلاقة أكثر دفئًا.

إعلان التمسك بالزوجة من تمام الوفاء

المرأة تحتاج إلىٰ الأمان العاطفي كما تحتاج إلىٰ النفقة المادية، وإعلان الزوج تمسكه بها يقوي رباط المودة ويجعلها أكثر طمأنينة واستقرارًا. وقد أثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ حفظ الميثاق الزوجي فقال: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]، ومن الوفاء به التصريح بالحب والتمسك. والنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يصرّح بذلك كما في قصة أم زرع، ليعلّم الأزواج أن الكلمة الطيبة في هذا الباب عبادة ووفاء. عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – في قصة أم زرع – أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ**» رواه البخاري (٥١٨٩) .

هذا التعبير النبوي يرسخ الأمان في قلب الزوجة، ويغلق أبواب الشك والقلق. والمرأة إذا شعرت بصدق تمسك زوجها بها كانت أصفىٰ قلبًا وأحسن



عشرة. وهذا المعنىٰ يدخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، والمعروف يشمل الكلمة الطيبة. فليحرص الزوج علىٰ تكرار عبارات التمسك والرضا، فإنها تثبّت قلبها وتزيدها حبًا ووفاءً.





ملاطفة الزوجة بإطعامها بيدك دليل محبة صادقة

إطعام الزوجة بيدك فعل صغير في عين الناس، لكنه عظيم عند الله إذا قصد به المرء وجهه الكريم. وقد قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ: ٣٩]، فجعل النفقة من أبواب الأجر. والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ جعل حتىٰ اللقمة التي تضعها في فم زوجتك صدقة، فكيف إذا كان معها كلمة طيبة ونظرة حانية؟ هذا العمل يغرس في قلبها شعور العناية والاهتمام، ويمسح عن نفسها تعب الأيام، ويشعرها بأنها ليست مجرد رفيقة درب، بل حبيبة مكرّمة. ومن فقه الحياة الزوجية أن يجعل الرجل من عاداته أن يطعم زوجته أحيانًا بيده، ليكون ذلك لغة صامتة تقول: "أنتِ مني بمكان".

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ ، إلاَّ أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّىٰ اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ**» البخاري (٥٦)، ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ(١٦٢٨) .

يرشد إلىٰ أن أبسط صور الإحسان لها وزن عند الله، حتىٰ لو كانت لقمة خبز. وهذا يربي الزوج علىٰ اغتنام كل فرصة لإدخال السرور علىٰ قلب زوجته بنية صالحة. وقد قرن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بين النفقة الكبيرة واللقمة

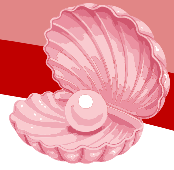


الصغيرة في الأجر، ليدل علىٰ أن قيمة العمل عند الله بالنية لا بحجمه. وفي بيوت الصحابة رضي الله عنهم كانت هذه السنن حاضرة، يطعم الرجل أهله كما يطعم نفسه.

فإطعام الزوجة باليد هو فعل صغير في نظر كثيرين، لكنه كبير في ميزان المودة، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**حَتَّىٰ اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ**» أي فمها. وهذا يدخل في عموم قوله تعالىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، فالزوج يؤثر زوجته بهذه اللفتة الحانية، ولو كان هو أولىٰ بها.

«**وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ ، إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّىٰ اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ**» البخاري (٥٦) ومسلم.(١٦٢٨) .

هذه السنة تجعل المائدة الزوجية ميدانًا للأجر والمودة معًا، فالزوج يحتسب الأجر ويزرع في قلب زوجته الحب والامتنان. وهي أيضًا من التربية النبوية علىٰ أن الزواج ليس مجرد عقد مادي، بل هو ميثاق غليظ يُعاش بالمودة والرحمة في كل تفاصيل الحياة.



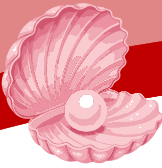
الشرب من موضع شرب الزوجة إكرامًا ومودة

من دقائق رحمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بأهله أنه كان يشاركهم أدق لحظاتهم، حتىٰ في الطعام والشراب. وهذا فيه إظهار القرب والمودة وكسر الحواجز بين الزوجين. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، واللباس أقرب شيء إلىٰ الجسد. ومشاركتها في الإناء أو الكأس يبعث رسالة محبة تقول بلا كلمات: "أنا أشاركك حياتي كلها".

وفيه أيضًا تواضع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، إذ لم يكن يرىٰ في ذلك نقصًا، بل هو تمام العشرة. وهذا الفعل يشيع الدفء في العلاقة، ويزيل الفتور، ويعيد للزوجة شعور الأنس بقرب زوجها.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، «**فَيَضَعُ فَاهُ عَلَىٰ مَوْضِعِ فِيَّ ، فَيَشْرَبُ**»، وأتعرق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ « **فَيَضَعُ فَاهُ عَلَىٰ مَوْضِعِ فِيَّ**» رواه مسلم(٣٠٠) .

هذا يحمل معاني الاحترام والمودة، وإبطال ما كان عليه أهل الجاهلية من التنفير من الحائض. كما فيه تعليم للرجال ألا يمنعهم الحياء الجاهلي من إظهار محبتهم لزوجاتهم أمام أهلهن وأهله. وفيه تأسيس لقاعدة أن إظهار المودة بالفعل أبلغ من القول. فالزوج العاقل لا يستنكف عن شرب ما شربت زوجته أو الأكل من موضع أكلها، بل يراه قربًا ومؤانسة. وهذا الفعل الصغير يعيد إشعال دفء العلاقة ولو بعد طول العشرة.



من دقائق حسن العشرة أن يشارك الرجل زوجته في طعامها وشرابها، بل ويشرب من نفس الموضع الذي شربت منه، ليشعرها بالقرب والأنس. وقد كان هذا من فعله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مع أمهات المؤمنين، حتىٰ في حال حيضهن، ليدل الأمة أن المحبة الصادقة لا تنقصها الأحوال العارضة. قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

هذا الفعل يغرس في نفس الزوجة الطمأنينة، ويكسر حواجز الكلفة، ويؤكد لها أن مكانتها ثابتة في كل حال. وهو درس للأزواج في إظهار المودة بالأفعال البسيطة التي تبقىٰ ذكراها أعظم من الهدايا الكبيرة.

عدم عيب طعام الزوجة من حسن العشرة

الطعام الذي تصنعه الزوجة ليس مجرد مأكل، بل هو جهد ووقت ومشاعر، وكل انتقاد جارح له قد يترك أثرًا في القلب. وقد كان النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قدوة في شكر النعمة، فلا يعيب الطعام أبدًا، بل إن اشتهىٰ أكله، وإن لم يشتهه تركه من غير تجريح. وهذا داخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، والزوجة أولىٰ الناس بحسن القول. وانتقاد الطعام بقسوة قد يفتح أبواب الشيطان ويورث الفتور، بينما التغاضي وشكر الجهد يزرع المحبة ويحفزها علىٰ مزيد من الإحسان.



عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: «**مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ **طَعَامًا قَطُّ ، كَانَ إِذَا اشْتَهَىٰ شَيْئًا أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ**» رواه البخاري (٣٥٦٣) ومسلم(٢٠٦٤)

في هذا الهدي النبوي تربية علىٰ شكر النعمة ومراعاة مشاعر من أعدها. ومن الحكمة أن يختار الزوج ألفاظًا لطيفة إن لم يناسبه الطعام، أو أن يعرض برفق دون ذم، فهذا أرفع شأنًا وأكرم نفسًا، وقد قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ**» (رواه الترمذي ١٩٥٤ وصححه الألباني).

فليتذكر الزوج أن الكلمة الطيبة طعام للروح، كما أن اللقمة طعام للجسد.

هذه السنة تحفظ للزوجة كرامتها، وتعلم الزوج كفّ لسانه عن الجرح. النقد الجارح يفسد القلوب، بينما الصبر والتغاضي يزرع المحبة. والزوج الشكور يثني علىٰ ما قُدّم، ويحتسب ذلك عبادة، كما قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ**» رواه الترمذي ١٩٥٤ وصححه الألباني.

كلمة سلبية قد تُفسد يومًا كاملًا، وعدم انتقاد الطعام من حسن العشرة، وهو خُلق نبوي رفيع.

ترك العيب في الطعام يحفظ مشاعر الزوجة، ويجعلها تبذل جهدها دون خوف أو قلق، ويدل علىٰ سمو أخلاق الزوج وحكمته.



شكر الزوجة على جهدها وإحسانها

الشكر خلق كريم حث عليه الشرع، وهو من أسباب دوام النعم، قال تعالىٰ: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. والزوجة التي تبذل وقتها وجهدها في خدمة بيتها وزوجها تستحق الكلمة الطيبة والثناء الحسن، فهذا أدعىٰ لزيادة عطائها، وأعمق لأثرها في قلبها. والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ربط بين شكر الناس وشكر الله، فشكر الزوجة عبادة يؤجر عليها المرء، وهو صيانة للقلب من الجحود.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: « **مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ** » رواه الترمذي (١٩٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترمذي.(١٩٥٤) .

الشكر لا يكلف شيئًا لكنه يشتري به الزوج قلب زوجته. والكلمة التي تقال بصدق قد تبقىٰ في ذاكرتها سنوات، كما أن الجحود قد يترك جرحًا عميقًا. والشكر أيضًا من كمال المروءة والوفاء، وهو من تمام قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]. فليجعل الزوج شكره عادة يومية، لا سيما في لحظات التعب والإرهاق، فإنها حينها أحوج ما تكون لكلمة تقدير.

الشكر من أخلاق الأنبياء، وهو سبب لدوام النعمة وزيادتها، كما قال الله تعالىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. والزوجة التي تبذل جهدها في خدمة بيتها تستحق كلمة طيبة تشعرها بقيمة ما تفعل. وقد كان



ﷺ يثني علىٰ أصحابه وأهله بما يسرهم. والشكر بين الزوجين يفتح أبواب المودة، ويطفئ نار التقصير.

الزوج الذي يتعود شكر زوجته علىٰ ما تصنع من طعام أو تربية أو عناية، ينال الأجر ويكسب قلبها. الكلمة الطيبة صدقة، وهي وقود لاستمرار العطاء. والشكر هنا لا يقتصر علىٰ اللسان، بل يكون بالفعل أيضًا، كالمساعدة أو الإهداء.

شكر الزوجة علىٰ ما تقدمه، بالكلمة الطيبة أو الهدية أو الثناء أمام أهلها، يجدد نشاطها ويقوي دافعها لخدمتك وإسعادك. وكثير من الخلافات الزوجية منشؤها الجحود ونسيان المعروف، بينما الكلمة الطيبة تداوي كثيرًا من التعب.





تحمل نقاش الزوجة وسماع رأيها

إعطاء الزوجة مساحة للتعبير عن رأيها من أسس الاحترام المتبادل. وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ يستمع لزوجاته، ويأخذ بمشورتهن أحيانًا، كما في صلح الحديبية عندما أشارَتْ عليه أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، فكان رأيها سببًا في انصياع الصحابة. والقرآن الكريم أثبت مبدأ المشاورة بقوله: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالزوج الذي يسمح لزوجته بالتعبير يحمي بيته من الكبت والانفجار، ويجعل الحوار وسيلة لحل الخلافات بدل أن يكون ساحة للصراع.

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: « .. **تَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَىٰ امْرَأَتِي ، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي ، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي ، فَقَالَتْ : مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ، فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ **لَيُرَاجِعْنَهُ** » رواه البخاري(٥١٩١) .

قبول النقاش لا يعني ضعفًا، بل هو دليل ثقة بالنفس وحسن إدارة للعلاقة. والزوج الذي يضيق صدره بالرأي الآخر يزرع الجفاء، بينما الحليم الواسع الصدر يكسب المودة والاحترام، وقد قال بعض السلف: "المرأة إن أكرمتها



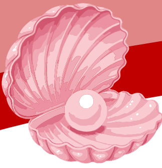
ملكت قلبك، وإن ضيقت عليها كرهت عيشك". فالرفق في الحوار وصبر ساعة خير من هدم عشرة سنين.

الحوار بين الزوجين أمر طبيعي، وقد يحدث فيه اختلاف في الرأي، لكن الموفق هو من يتحمل نقاش زوجته بصدر رحب، كما فعل النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ. قال تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولين الجانب في النقاش يقي من الجدال العقيم، ويجعل الخلاف فرصة للتقارب لا للتباعد.

هذا الأثر المتقدم عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يبين أن النقاش بين الزوجين ليس عيبًا، بل قد يقع حتىٰ مع خير خلق الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، والمهم هو ضبط النفس واحترام الطرف الآخر، الزوج العاقل يدرك أن الاستماع لزوجته لا ينقص من قدره، بل يزيده حكمة وقربًا منها.

طبيعة الحياة الزوجية تقتضي الحوار والاختلاف، وقد يكون للزوجة رأي أو ملاحظة، فينبغي للزوج أن يتسع صدره، فقد كان أزواج النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يراجعنه في القول، وهو يبتسم ويتعامل بحلم.

تحمل النقاش لا يعني ضعف الشخصية، بل قوة في الحلم. فالزوج الذي يستمع ويتأنىٰ يحافظ علىٰ الألفة ويمنع تصاعد الخلاف.



الاغتسال مع الزوجة من إناء واحد

المشاركة في الاغتسال من إناء واحد صورة راقية من المودة، وهي تبني الثقة وتزيل الكلفة بين الزوجين. وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يفعل ذلك مع أزواجه، فيداعبهن حتىٰ في تقسيم الماء، فيقول لها: « **أَبْقِ لِي** » وتقول: «**أَبْقِ لِي**». وهذا السلوك النبوي يُشعر الزوجة بالقرب الجسدي والمعنوي معًا، ويجعل العلاقة في أسمىٰ درجات الأنس. وفي ذلك تعليم للرجال أن الزوجة ليست مجرد شريكة مسكن، بل هي شريكة حياة في كل تفاصيلها.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ مِنَ الْجَنَابَةِ**» متفق عليه: البخاري (٢٥٣) ومسلم. (٣٢١) .

هذا الفعل النبوي يبين عمق العلاقة بين الزوجين، ويكسر الحواجز النفسية التي قد تبنيها العادة أو الحياء الزائد. وهو أيضًا وسيلة لتجديد الألفة بينهما، وفتح مجال للمزاح واللطف. ومن تأمل فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علم أن الحياة الزوجية الناجحة لا تُبنىٰ علىٰ الجفاف العاطفي، بل علىٰ مواقف صغيرة متكررة تزرع المودة وتثبتها.



الاغتسال مع الزوجة من إناء واحد فيه إظهار للألفة وكسر للكلفة، وفيه تعليم للأمة أن الحياة الزوجية تقوم علىٰ المشاركة في كل شيء حتىٰ الماء. وقد ورد ذلك عن عدة من أمهات المؤمنين، وهو داخل في عموم قوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ**» (رواه الترمذي ٣٨٩٥ وصححه الألباني).

هذا الفعل يشيع جوًا من المودة، ويجعل الزوجة تشعر بالقرب الحسي والمعنوي من زوجها، وهو من أسباب تجديد الحب وكسر الروتين. وقد كانت هذه الأفعال جزءًا من سنته صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في بيته، لكنها للأسف مهجورة في كثير من البيوت اليوم.

تنظيف الفم من أجلها من تمام الإحسان

رائحة الفم الطيبة من مكارم الأخلاق، وهي من أسباب زيادة المحبة بين الزوجين، كما أن السواك من السنن المؤكدة التي كان صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يبدأ بها عند دخول بيته. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والنظافة من الطهارة الظاهرة.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كَانَ** صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ**» رواه مسلم (٢٥٣).



تنظيف الفم قبل الجلوس مع الزوجة رسالة اهتمام واحترام، وهو أيضًا عبادة يتقرب بها إلىٰ الله. وللسواك فضائل في تطهير الفم ورضا الرب، وقد جاء في : «**السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**» رواه النسائي (٥) وصححه الألباني.

التزين والتطيب للزوجة كما تحب أن تتزين لك

كما يحب الزوج أن يرىٰ زوجته في أحسن صورة، فهي كذلك تحب أن تراه جميل الهيئة طيب الرائحة. وقد كان ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يقول: «**إنِّي لأتَزَيَن لامْرَأَتي كَمَا تَتَزينُ لِي**». والله تعالىٰ قال: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾ [**البقرة: ٢٢٨**] رواه ابن أبي شيبة.(٥/٢٢٢) ، فالتزين للزوجة من حسن العشرة، ويعطيها رسالة تقدير واحترام، ويجعلها أكثر حبًا لزوجها.

هذا من العدل في المعاملة، فإن النفوس مجبولة علىٰ حب الجمال وحسن المظهر. وإذا كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يتطيب ويتزين لأهله، فكيف بمن دونه؟ والتزين لا يعني الإسراف، بل النظافة، وحسن اللباس، وطيب الرائحة. وهذا كله عبادة إذا نوىٰ به العبد إكرام أهله.

والتزيّن للزوجة من باب المعاملة بالمثل :

كما يحب الرجل أن تتزين له زوجته، فهي أيضًا تحب أن تراه نظيفًا جميل الهيئة طيب الرائحة، وهذا من العدل والإنصاف.



التزيّن للزوجة لا يعني المبالغة أو التشبه بالكفار، بل يعني النظافة والترتيب ولبس ما يسرها، مع الطيب والسواك. وهو أدب يغفل عنه كثير من الأزواج، فإذا اعتنىٰ به صار بيته أهنأ وأجمل.





الصبر على تقصير الزوجة ومعالجته بالحكمة

من طبيعة الحياة الزوجية أن يعتريها النقص والتقصير، فإن الكمال لله وحده. والزوجة بشر قد تزل أو تضعف أو يغلبها الطبع، وهنا يظهر عقل الزوج وحكمته، بالصبر عليها وإصلاحها بالتي هي أحسن، لا بالتعنيف والهجر الدائم.

قال الله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

فليس من الإنصاف أن يعلّق الرجل بصره بعيبٍ واحد وينسى فضائل كثيرة، بل عليه أن يُوازن، فيغلب حسناتها على سيئاتها، ويتذكر ما لها من فضل وصبر.

والصبر على التقصير لا يعني إهماله، بل معالجته بالحكمة والموعظة الحسنة، والرفق في التوجيه. فإن الرفق يفتح القلوب، والشدة قد تزيد النفور وقد جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ**» رواه أحمد (٢٣٩٠٥).

ولقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا رأى ما يكره من أهله لم يُواجههم بالقسوة، بل كان يعالج الأمور بلطف، فيُعرض حينًا، أو يذكّر حينًا آخر، فيعود



الصفاء وتستمر المودّة. وهكذا ينبغي للزوج أن يحتمل تقصيرًا في خدمة، أو فتورًا في خُلق، ما دام الدين قائمًا والعفة محفوظة.

ومن أمثلة ذلك ما جاء عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ : «**غَارَتْ أُمُّكُمْ ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّىٰ أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَىٰ الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ**» رواه البخاري(٥٢٢٥).

فالزوج الحكيم يعلم أن دوام العشرة لا يكون إلا بحلم وصبر، وأن الشدة الدائمة تُكدّر صفو البيت وتُضعف رابطة المودّة. أما من صبر واحتسب، وسعى في الإصلاح بالرفق، نال أجر الصابرين، وأثمر بيته خيرًا كثيرًا.

التغاضي عن بعض نقائص الزوجة وحسن الظن بها

لا يخلو بشر من نقص، ومن الحكمة التغاضي عن بعض ما تكرهه في زوجتك، مقابل ما تحبه فيها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**» رواه مسلم(١٤٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وهذا



أصل عظيم في دوام الحياة الزوجية، وحفظها من الانهيار بسبب زلة أو نقص يسير.

التغاضي ليس ضعفًا، بل حكمة، وهو صمام أمان للحياة الزوجية. فالتركيز علىٰ الإيجابيات يزرع في القلب الرضا، ويمنع الشيطان من التحريش. وقد أمر الله بالعفو والصفح، فقال: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾ [النور: ٢٢].

غض الطرف عن بعض نقائص الزوجة من تمام الحكمة؛ الحياة الزوجية لا تخلو من العيوب والنقائص، فالزوجة بشر، والزوج بشر، والكمال لله وحده. وقد أرشد الله تعالىٰ إلىٰ قاعدة عظيمة في العشرة الزوجية، فقال: ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٩]. وبيّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ أن المؤمن لا يبغض زوجته لمجرد خصلة واحدة، بل ينظر إلىٰ بقية محاسنها، فيرضىٰ بما فيها. وهذا أدب رفيع يمنع من هدم البيوت لأجل هفوات عابرة، ويغلق أبواب الشيطان.

هذه السنة النبوية تربي الزوج علىٰ سعة الصدر والعدل في النظر، فلا يركز علىٰ السلبيات ويغفل عن الإيجابيات. وقد كان السلف يقولون: **"من لم يغض الطرف عن الهفوات؛ طال خصامه"**، ومن تعود علىٰ هذا الخلق عاش هادئ النفس، ونجا من القطيعة والجفاء. فالزوج الحكيم من يغطي سيئة بذكر عشر حسنات، ويستحضر أن الله يغفر لعباده الكثير، فكيف لا يغفر هو لأهل بيته القليل.



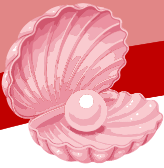
قاعدة في فن التغاضي، فليس العاقل من يتصيد الأخطاء، بل من يوازن بين الحسنات والسيئات، ويغلب حسن الظن علىٰ التتبع. فزوجتك فيها من الفضائل والجميل ما يغطي علىٰ ما تكره، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مع أنه المعصوم عاش مع نسائه وصبر علىٰ ما كان منهن مما يكره.

التغافل عن عيوب الزوجة من حسن العشرة ؛ الحياة الزوجية لا تخلو من منغصات، والمرأة بطبيعتها قد يظهر منها ما يكره الرجل، لكن الزوج العاقل يغض الطرف ويتذكر محاسنها، عملًا بقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [النساء: ١٩].

التغافل فن من فنون العشرة، وهو سر من أسرار دوام المودة. فمن ركز على العيوب هدم بيته، ومن تغافل عنها عاش سعيدًا. والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يرى من زوجاته ما قد يكره، لكنه يقابل ذلك بالحلم والصبر.







خدمة الزوجة ومعاونتها في شؤون البيت

الزوج القدوة هو الذي يعين زوجته في أعمال البيت، لا يرىٰ ذلك نقصًا من قدره، بل اقتداءً بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ. فقد كان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته. والمعاونة في البيت تدخل السرور علىٰ الزوجة، وتعينها علىٰ القيام بحقوق الزوج والأولاد. قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، ولا شك أن التعاون مع الزوجة من البر.

عن الأسود قال: سألت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ما كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يصنع في بيته؟ قالت: «**كانَ يكُونُ في مِهْنةِ أهلِه، تَعني في خِدمةِ أهلِه، فإذا حضرَتِ الصلاةُ، خرج إلىٰ الصلاةِ**» رواه البخاري. (٦٧٦) .

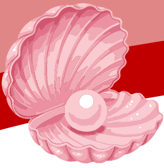
هذا الفعل النبوي فيه تواضع ورحمة، وهو درس للأزواج أن الرجولة الحقة ليست في الاتكالية، بل في المشاركة. وخدمة الزوجة تخفف عنها العناء، وتبني الاحترام المتبادل. وهي من أعظم وسائل تقوية المودة بين الزوجين، وتجعل البيت سكنًا بحق.



معاونتها في شؤون البيت من خلق الكرام؛ معاونة الزوجة في أعمال البيت خُلق نبوي جليل، يجمع بين التواضع والرحمة، ويؤلف بين القلوب. فقد أثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، ومن جملة ذلك حسن معاملته لأهله، وخدمته لهم، من غير تكبر ولا امتناع. وهذه السنة تعالج داء استعلاء بعض الأزواج، وتغرس في الأسرة روح التعاون، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]. ومعاونة الرجل في بيته برٌّ وتقوىٰ، وفيها شكر عملي لجهد الزوجة.

هذا الموقف النبوي يُظهر أسمىٰ صور التواضع، حيث كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، بل يعين أهله فيما يقدر عليه. والزوج الذي يقتدي بهذه السنة يزرع في بيته الاحترام المتبادل، ويكسر حدة التعب عن زوجته، ويشعرها بأنه شريك حقيقي في الحياة. كما أن هذا الخلق يربي الأبناء علىٰ المساواة وخدمة النفس، بعيدًا عن الكسل والتواكل.





إعانة الزوجة على طاعة الله تعالى

الزواج شراكة في الدنيا والآخرة، وأعظم ما يشترك فيه الزوجان هو طاعة الله. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]. والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ دعا بالرحمة لمن أيقظ زوجته لقيام الليل، وجعل ذلك سببًا لزيادة الخير والبركة في البيت. فالزوج الصالح لا يكتفي بأداء العبادة وحده، بل يحرص علىٰ أن تكون زوجته شريكته فيها.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّىٰ، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ**»

رواه أبو داود (١٣٠٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود. (١١٦٩) .

هذه المعاونة ليست إكراهًا، بل تذكير وتحفيز برفق ولطف. والزوج الذي يوقظ زوجته لقيام الليل أو يحثها علىٰ صيام النفل أو يذكرها بالأذكار، إنما يسعىٰ في نجاتها ورفعتها في الآخرة. وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**» رواه مسلم (١٤٦٧)، والمرأة الصالحة تُعين زوجها علىٰ الطاعة، وكذلك الزوج الصالح يعينها، ليكون بيتهما بيتًا من بيوت الذكر.



معاونتها علىٰ طاعة الله من تمام القوامة؛ القوامة لا تعني التحكم فقط، بل تشمل رعاية الزوجة في دينها وتشجيعها علىٰ الطاعة، لقوله تعالىٰ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

فالحديث المتقدم يبين أن القوامة ليست لإشباع النفس فقط، بل لقيادة البيت نحو الجنة. والزوج الناصح يعين زوجته علىٰ الطاعة، فينالان الأجر معًا، وتزداد القلوب صفاءً.

البيت الذي يتعاون فيه الزوجان علىٰ العبادة بيت مبارك، والزوج الذي يوقظ أهله للطاعة ينال دعاء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ بالرحمة.





إعلان التمسك بالزوجة من حسن العشرة

من حق الزوجة أن تشعر بالأمان العاطفي وأن زوجها متمسك بها، خاصة في المواقف التي قد يساورها فيها الشك أو الخوف من الفراق. وهذا التمسك يعكس قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، ويجعل العلاقة متينة أمام التحديات.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في قصة أم زرع، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال لها: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ» رواه البخاري (٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨).

بهذه العبارة، أعطى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ زوجته أمانًا وطمأنينة، مع مقارنة نفسه بأفضل الأزواج في القصة التي كانت تحبها. الزوج الحكيم يحرص على طمأنة زوجته، خاصة في لحظات القلق، فهذا يزيدها حبًا ووفاءً.

إشعار الزوجة بالأمان والطمأنينة

الأمان حاجة فطرية في قلب المرأة، بل هو من أعظم ما تطمئن به النفوس وتستقيم به الحياة الزوجية. فالزوجة لا يكفيها أن تُكسى وتُطعم، بل لا بد أن تجد في زوجها السند الذي يحميها، والملجأ الذي تأوي إليه عند خوفها وضعفها.



قال الله تعالى ممتنًا: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣-٤]، فجمع بين رزق البطون وأمن القلوب.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أعظم من أشعر أهله بالأمان، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عزوجل**». رواه مسلم (٢٣٢٨). فما أعظم الطمأنينة التي تشعر بها الزوجة حين تعلم أن زوجها لا يظلم ولا يبطش، بل يعاملها برفق ورحمة.

والزوج العاقل لا يكتفي بأن يوفر لزوجه مأكلًا وملبسًا، بل يُشعرها بالثقة في حضرته وغيابه؛ فإذا سافرت اطمأنت أنه يصونها ويحفظها، وإذا مرضت أحسّت أن قلبه معها قبل يده. كلمة منه كفيلة أن تطمئن قلبها: لا تخافي، أنا معك، لن يضرك شيء بإذن الله.

فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ**» رواه البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٦) فإذا كان هذا في عموم المسلمين، فالزوجة أولى أن تكون مشدودة إلى زوجها، مطمئنة بحمايته، ساكنة إلى جواره.



فالبيت الذي تغمره الطمأنينة بيت سعيد، وإن قلّ ماله، والبيت الذي يفقد الأمان بيت مضطرب، وإن كثر رزقه. فليجعل الزوج من إشعار زوجه بالأمان عبادة وقربة، يحتسبها عند الله، فينزل السكينة على بيته، وتدوم المودّة والرحمة.

توديع الزوجة وتقبيلها عند الخروج

القبلة عند الخروج ليست مجرد عادة، بل هي تجديد للعهد بالمودة، ورسالة عاطفية تبقىٰ في قلب الزوجة حتىٰ عودته. وقد قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُعْلِمْهُ**» رواه أبو داود وصححه الألباني(٥١٢٤)، والزوجة أولىٰ الناس بإظهار المحبة.

عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: «**أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ **قَبَّلَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ**» رواه أبو داود (١٧٩) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود(١٧٩) .

هذه السنة البسيطة تغرس في قلب الزوجة الشعور بالحب والاهتمام، وتجعل لحظات الفراق يسيرة، ولحظات اللقاء مفعمة بالشوق.

تقبيل الزوجة عند الخروج من البيت من دلائل المودة؛ القبلة عند الخروج ليست مجرد حركة عاطفية، بل هي تجديد لعهد المودة، وتذكير للزوجة بمكانتها.

وقد قال الله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ**﴾ [النساء: ١٩]، والمعروف يشمل الكلمة الطيبة واللمسة الحانية والقبلة الصادقة. والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ كان



يفعل ذلك، فيعلّم الأمة أن التعبير عن المودة لا يقتصر على الكلام، بل يظهر في الأفعال.

التقبيل قبل الخروج يترك أثرًا طيبًا في قلب الزوجة طوال غياب الزوج، ويجعل اللقاء بعد العودة أكثر دفئًا. وهو سنة يغفل عنها كثير من الناس، مع أنها تعبير عملي عن الحب والاحترام. ومن تمام الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يحرص الزوج على هذه السنة، فإنها تزيد الألفة وتقوي الرابطة الزوجية.

ستر الزلات وعدم إفشائها خارج البيت

الزوجة بشر تخطئ وتصيب، ولها لحظات ضعف وتقصير، ومن تمام المروءة أن يستر الزوج على أهله، ولا يجعل من هفواتها حديثًا يتناقله الناس.

فإن الله جل وعلا قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فإذا كان يحب التائبين لسترهم ذنوبهم بينه وبينهم، فالستر على الزوجة أولى وأعظم، وقد جاء عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «**إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَىٰ امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**» ، رواه مسلم (١٤٣٧). فهذا الحديث وعيد شديد لمن أفشى سر زوجته أو كشف سترها، وهو يدل على خطورة كشف عورات البيوت.

إن ستر الزوج لزلات زوجه دليل على رجاحة عقله، وكمال مروءته، وصدق مودته. فالستر يحفظ الكرامة، ويغرس الطمأنينة، ويديم الثقة، ويجعل الحياة



أكثر صفاءً. أما إذا أفشى الزوج عثراتها أمام أهله أو أصدقائه أو حتى في ساعة غضب، فقد هدم جدار الثقة، وجرح قلبها جرحًا لا يلتئم بسهولة.

ولقد كان من هدي السلف ستر الأهل، بل كان بعضهم يعدّ ذلك من شيم الكرام. قال بعضهم: «الحرّ من راعى وداد لحظة، أو انتمى لمن أفاده لفظة». فكيف بالزوجة التي شاركته العمر كله؟

أليس من الوفاء أن يُغض الطرف عن زلاتها، وأن يستر ما يقع منها؟

فالزوج الصالح يجعل من بيته حصنًا منيعًا، لا يخرج سره للناس، ولا يرفع ستاره لأحد، ويجعل ستره عبادة يتقرّب بها إلى الله، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رواه مسلم (٢٦٩٩).

الدعاء للزوجة سرًّا وعلانية

من أعظم صور الوفاء والبرّ أن يرفع الزوج زوجته في دعائه، سرًّا بينه وبين ربه، وعلانية يسمعها قلبها قبل أذنها. فإن الدعاء مفتاح الرحمة، وسبب عظيم للمودّة والبركة في البيوت. قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].



والدعاء للزوجة لا يقتصر على أوقات العبادة، بل يكون في المواقف اليومية: عند الطعام أن يبارك الله لها، وعند الخروج أن يحفظها الله، وعند المرض أن يشفيها، وعند الغضب أن يشرح صدرها. كلمة دعاء صادقة قد ترفع عنها همًّا، أو تجلب لها سكينة، أو تزرع في قلبها يقينًا بمحبة زوجها وحرصه عليها.

وما أجمل أن تسمع الزوجة زوجها يقول: غفر الله لكِ، بارك الله فيكِ، جزاكِ الله خيرًا، فإن هذه الكلمات القليلة أعظم من كثير من العطايا المادية، لأنها تغرس في قلبها الطمأنينة، وتشعرها أن زوجها لا يراها بعينه فحسب، بل يدعو لها بلسانه ويذكرها في قلبه.

فالدعاء للزوجة عبادةٌ خفيّة، وبركةٌ جليّة، يكتب الله بها للزوج أجر المحبة والوفاء، ويجعل بيته بيتًا مباركًا تُظلله رحمته، وتغشاه ملائكته، ويذكره الله فيمن عنده.

الثناء على الزوجة أمام أهلها وأهله

الثناء على الزوجة خلق نبيل، يرفع من قدرها ويُعلي مكانتها، ويزرع في قلبها محبةً صادقةً وطمأنينة عميقة. فالزوجة بطبعها تحتاج إلى سماع كلمات التقدير، ولا يكفيها أن تُقدَّر في السر، بل يزيدها بهجةً أن تسمع ثناء زوجها عليها أمام أهلها وأهله، إذ بذلك يظهر وفاؤه ويقوى رابطها به.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُثني على زوجاته في مجامع الناس، حتى قال عن خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « **إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا** » . رواه مسلم (٢٤٣٥). فكان هذا الثناء بعد وفاتها دلالة على عمق وفائه لها، واعترافًا بفضلها ومكانتها.

والثناء على الزوجة لا يحتاج إلى تكلف، بل كلمة صادقة تُقال عند أهلها: «بنتكم صالحة، ما رأيت منها إلا خيرًا»، أو عند أهله: «زوجتي بارّة، تقوم بحقوقي وتعينني على طاعة الله»، تكفي لتغرس في قلبها وفاءً يدوم العمر كله.

ومن ثمار هذا الخلق أن يزداد احترام الأهل للزوجة، ويثبتوا مكانتها بينهم، فينشأ بيتها في جوٍّ من التقدير والدعم، بعيدًا عن الانتقاص أو الإهانة. بخلاف من اعتاد ذم زوجته أو كشف عيوبها أمام الناس، فإنه يضعف منزلتها، ويكسر قلبها، وربما أورث في قلبها جفاءً لا يزول.

فالزوج العاقل لا يغفل عن هذا الباب العظيم، بل يجعل من الثناء عادةً صادقة، يثني على زوجته عند أهلها وأهله، فينال برّها ومودتها، ويُكتب عند الله شاكرًا للنعمة، قائمًا بحق العشرة.





الاهتمام بالزوجة في مرضها من تمام الرحمة

الزوجة في حال المرض أحوج ما تكون إلىٰ رحمة زوجها وحنانه، وقد جعل الله الرحمة أساس العلاقة الزوجية: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إذا مرض أحد من أهل بيته بادر إلىٰ رقيته والعناية به، وهو القائل: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِه**». العناية بالزوجة المريضة عبادة وقربة، وهي بركة في الحياة. قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ ، نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ**» رواه مسلم (٢١٩٢).

هذا الاهتمام النبوي يدل علىٰ عظمة الخلق ورقة القلب، فالزوج الذي يمرض في قلبه الحنان لا يقصر في رعاية زوجته المريضة، بل يخفف عنها بالكلمة الطيبة واللمسة الحانية، ويحتسب ذلك عند الله. ومن السنة أيضًا رقية المريض بالأذكار المأثورة.



الاهتمام بالزوجة في أزماتها ورقيتها في مرضها؛ من كمال العشرة أن يشارك الزوج زوجته في أفراحها وأتراحها، فيمرض لمرضها، ويحزن لحزنها، ويواسيها في أزماتها. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وهذه الرحمة تظهر في أوقات الشدة أكثر من أوقات الرخاء. والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات، وهذا تعليم للأزواج أن يكونوا سندًا ودعاءً لزوجاتهم عند المرض.

الرعاية في أوقات المرض لا تقتصر علىٰ التمريض الجسدي، بل تشمل الدعم النفسي والدعاء. وإذا وجد الزوج زوجته في ضيق نفسي أو بدني فليكن بجانبها، فإن هذا يغرس في قلبها شعورًا بأنها ليست وحدها. وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ**» رواه مسلم (٢٥٨٦)، وأولىٰ الناس بهذا التشبيه الزوجان.





إكرام أهل الزوجة وصديقاتها وفاءً لها

إكرام الزوجة لا يقتصر عليها وحدها، بل يشمل أهلها وصديقاتها، فهذا دليل وفاء وحسن عشرة، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يكرم صديقات خديجة بعد وفاتها وفاءً لها. وهذا من قول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ومن أكرم أهل زوجته وصديقاتها أكرمته في المقابل، ورأت فيه وفاءً يزيد حبها له، كما أن في ذلك حفظًا للمودة بين العائلتين، وإشاعةً للبر والإحسان. عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «إن كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليذبح الشاة، فيتتبع بها صواحب خديجة فيهديها لهن» رواه الترمذي (٢٧٣٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي(٢٢١٢) .

هذا الوفاء النبوي يعلّم الأزواج أن البر لا ينقطع، وأن الحب الحقيقي يظهر في المواقف الصغيرة. فإكرام أهل الزوجة يعكس عمق المحبة وصدق العشرة. وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ الله سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ**» رواه الطبراني وصححه الألباني.

فإذا كان هذا في عموم المسلمين، فهو مع أقارب الزوجة آكد وأعظم أجرًا.



إكرام أهل الزوجة وصديقاتها من الوفاء بالعشرة

إكرام أهل الزوجة وصديقاتها بعد الزواج، بل وحتىٰ بعد وفاتها، خلق نبوي عظيم يدل علىٰ الوفاء وحسن العهد. فالزوجة تفرح إذا وجدت زوجها يحترم أهلها ويصلهم ويهديهم، وهذا يعزز روابط المحبة بين الطرفين. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ومن الإحسان حسن معاملة أهل الزوجة.

عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: «**وَإِنْ كَانَ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ **لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَتَبَّعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ فَيُهْدِيهَا لَهُنَّ**»رواه الترمذي (٢٠١٧) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٣٣).

هذا الموقف من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ مع صديقات خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا يكشف عمق الوفاء، إذ بقي يكرمهن بعد وفاتها بسنين، مما جعل عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا تغار.

في حياتنا اليوم، يمكن للزوج أن يبر أهل زوجته ويكرم صديقاتها الطيبات، فهذا يقوي الألفة ويحفظ المودة.

إكرام أهل الزوجة وصديقاتها من الوفاء لها؛ إكرام الزوجة لا يقتصر علىٰ شخصها، بل يشمل من تحبهم، فإن ذلك يفرح قلبها ويشعرها بمكانتها.

هذا الخلق يفتح القلوب، ويجعل الزوجة ترىٰ أن زوجها وفيٌّ لا ينسىٰ المعروف، وهذا يعمق روابط المودة بينهما.



إكرام أهل الزوجة واحترام أسرتها

من تمام العشرة وحسن المعاملة أن يكرم الزوج أهل زوجته ويحفظ مكانتهم، فإنهم أصلها الذي خرجت منه، وهم أقرب الناس إلى قلبها. فإذا رأته يحسن إليهم ويوقّرهم، ازداد حبها له، وامتلأ قلبها ثقةً ووفاءً ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ : «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**» رواه أبو داود (٤٨١١) وأهل الزوجة أولى الناس بالشكر، لما قدّموا من ابنةٍ تكون له سكنًا وأنسًا.

وكان من وفاء النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لخديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، أنه كان يُكرم صديقاتها بعد وفاتها، ويقول :« **إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ** » رواه البخاري (٥٩٩٣) ومسلم(٢٧٣٧) . فهذا وهو في الصديقات، فكيف بالوالدين والإخوة والأرحام؟ إن حسن الصلة بهم من أعظم دلائل الوفاء للزوجة.

ومن صور احترام أسرتها: السؤال عن والديها وبرّهما بقدر الاستطاعة، وحسن الاستقبال لهم عند زيارتهم، والإحسان في الكلام عنهم أمامها وأمام أولادها. فالكلمة الطيبة عن أهلها تزيد مودتها وتقرّب قلبها، بخلاف من يذمّهم أو ينتقصهم، فإنه يجرح مشاعرها ويكسر ودها، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ : « **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ**» . رواه الترمذي (٣٨٩٥). والزوجة لا تنفصل عن أهلها، بل



هم جزء من حياتها وذكرياتها، فإذا كان الزوج خيرًا لهم، كان خيرًا لها وأعظم في عينها.

فالزوج الحكيم يحفظ مكانة أهل زوجته، ويكرمهم بقدر طاقته، ويعاملهم بالودّ واللطف، فيجني ثمار ذلك في قلب زوجته مودّةً متجددة، ويكتب الله له الأجر والبركة في حياته الزوجية.

مشاركة الزوجة أفراحها وأحزانها

المودة الحقيقية لا تظهر في أوقات الرخاء وحدها، بل في مشاركة الأفراح والأتراح معًا. فالزوجة شريكة العمر، تنتظر من زوجها أن يكون قريبًا من قلبها في لحظات السرور كما في لحظات الألم. قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، والسكن لا يتم إلا إذا أحسّت الزوجة أن زوجها يعيش معها مشاعرها.

وقد كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يشارك أهله أفراحهم، حتى «**أنه تسابق مع عائشة** رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا **مرتين**» رواه أبو داود (٢٥٧٨)، فكانت تلك المشاركة بابًا للمودة والمرح. وكان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كذلك يواسيهم في الحزن، ومن أمثلة ذلك ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَىٰ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ**



عَلَيَّ غَضْبَىٰ، قُلْتِ : لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ : قُلْتُ : أَجَلْ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ» رواه مسلم(٢٤٣٩) ، فكان يقرأ مشاعرها ويخفف عنها.

إن كلمة مبهجة في لحظة فرح، أو مساندة صادقة في وقت كدر، تجعل الزوجة تشعر أنها ليست وحدها، بل معها قلب يسعد لسعادتها ويحزن لحزنها. وهذا من أعظم أسباب تقوية الروابط الزوجية، إذ تشعر أن شريك حياتها يقدّر مشاعرها ويعيشها معها.

أما الزوج الذي يغيب عن أفراحها أو يتجاهل أحزانها، فإنه يحرم نفسه من باب واسع من المودة. وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الأرواح جنود مجندة**»، فكلما شاركها في مشاعرها ازداد تقارب الأرواح بينهما.

فالزوج العاقل يحرص على أن يكون حاضرًا في فرحها بابتسامة وتهنئة، وفي حزنها بمواساة ودعاء، فيعيش معها حياة متكاملة، تزيد الألفة وتدوم الرحمة.





الرفق بالزوجة وعدم كسر قلبها

الرفق خُلق نبوي رفيع، وهو تاج المعاشرة الحسنة، فإن الله جل وعلا قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، ومن أعظم المعروف أن يُقابل الزوج زوجته بالرحمة واللين، وألا يكسِر قلبها بقول جاف أو فعل قاس.

فالمرأة بطبيعتها رقيقة الشعور، سريعة الانكسار، ولهذا شبَّهها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بالقوارير، كما جاء عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حَادٍ حَسَنُ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**رُوَيْدًا يَا أَنْجَشَةُ، لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ**» رواه البخاري (٦٢١١) ومسلم (٢٣٢٦).

والقارورة إنما تُصان وتُحفظ بلطف العناية، فإن غُلِّظ عليها انكسرت، وكذلك الزوجة إن لم تلقَ من زوجها رفقًا وحُسن معاملة، سرعان ما يذبل قلبها ويضعف عطاؤها. ومن تمام رجولة الرجل أن يكون في بيته رحيمًا، يعامل أهله بالرفق، فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه**» رواه مسلم (٢٥٩٤).



وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ، أَعْلَاهُ إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» رواه البخاري (٥١٨٦) ومسلم (١٤٧٠).

إن الكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، والنظرة الرقيقة، كلها صور من صور الرفق التي تحفظ قلب الزوجة من الكسر، وتجعلها مطمئنة إلى زوجها، مسرورة بحياتها معه. وإن كان الرفق مطلوبًا مع عموم المسلمين، فهو مع الزوجة أوجب وألزم، لأنها أقرب الناس إلى الرجل، وأحقهم بحُسن خُلقه.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أرفق الناس بأهله، فما ضرب بيده امرأة قط، وكان في بيته ألين الناس قلبًا، وأرحمهم معاملة، فإذا غضب لم يكسر قلب زوجه، بل يعالج الموقف بالحكمة والصبر، حتى تهدأ النفوس وتعود المودّة.

فالزوج العاقل يجعل من الرفق منهجًا، لا يرى في شدته رجولة، بل في رحمته ورفقه كمال مروءة، ويحتسب بذلك الأجر عند الله، فيفوز برضا ربه ورضا أهله، وتصفو له العشرة.

الاتكاء في حجر الزوجة من صور المؤانسة

الاتكاء في حجر الزوجة تعبير عن الثقة والراحة النفسية، وكأنه يقول لها: أنتِ



ملاذي وسكني. وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يفعل ذلك مع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهو يتلو القرآن وهي حائض، مما يدل على أن القرب النفسي أسمى من الحواجز المادية. قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فالزوجة ستر وسكن لزوجها في كل حال.

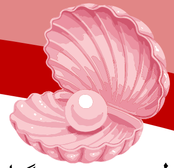
عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ** » متفق عليه: البخاري (٢٩٧) ومسلم(٣٠١) .

الاتكاء على الزوجة يربط بين القلوب ويقوي المودة، وهو موقف عملي يعلّم أن المودة الحقيقية لا تتأثر بالظروف. وفيه إكرام للزوجة وتطييب لخاطرها، خاصة في أوقات شعورها بالفتور أو التعب.

المسابقة والممازحة مع الزوجة إحياءً للأنس

المزاح الحلال بين الزوجين يجدد المحبة ويقوي الرابطة، وقد فعله سيد الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فسبقها مرة وسبقته مرة.

وهذا المزاح لا ينقص من المروءة، بل يرفع شأن الزوج عند زوجته، لأنه يجمع بين الرجولة والرحمة. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، والمزاح من المعروف الذي يدخل السرور على القلب. وفيه تعليم أن الحياة الزوجية



ليست عبوسًا دائمًا، بل تحتاج لجرعات من الفرح المباح.

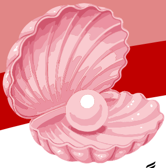
عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كنت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في سفر، فقال لأصحابه: تقدموا، ثم قال لي: «**تَعَالَيْ أُسَابِقَكِ**»، فسابقته فسبقته، حتىٰ إذا حملت اللحم سابقني فسبقني، فقال: «**هَذِهِ بِتِلْكَ**» رواه أبو داود (٢٥٧٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود(٢٢٥) .

هذا يجسد المزج بين المرح والذكاء العاطفي. فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يكن المزاح عنده هدفًا مجردًا، بل وسيلة لإحياء روح الأنس والمشاركة. وفيه كسر لروتين الحياة اليومية، وبعث لذكريات طيبة تبقىٰ في النفس. كما أنه يفتح مجالًا للضحك المشترك، وهو غذاء للقلوب كما الطعام غذاء للأجساد.

العدل بين الزوجة والنفس والأولاد

العدل أساس الحياة الزوجية السعيدة، وهو ركيزة الاستقرار في البيت المسلم. وقد أمر الله تعالى به في محكم كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، فلا تستقيم العشرة بغير عدل، ولا يدوم الود مع الجور والظلم.

والزوج مأمور أن يعدل في معاملته، فيقسِم من وقته واهتمامه وعاطفته ما تستحقه الزوجة، دون إفراط ولا تفريط. فلا ينسى حق نفسه في الراحة والعبادة، ولا يغفل عن أولاده في التربية والرعاية، بل يعطي كل ذي حق حقه أبي جحيفة



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ**» رواه البخاري (١٩٦٨).

ومن صور العدل مع الزوجة: الإنصاف في النقد والثناء، فلا يذكر تقصيرها وينسى فضلها، ولا يغفل عن شكرها على ما تقوم به من خدمة ورعاية.

وكما يجب العدل في المعاملة، يجب كذلك العدل في النفقة، فينفق الزوج بقدر طاقته بلا إسراف ولا تقتير، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧]. فالاعتدال في الإنفاق يجلب البركة، ويغرس الطمأنينة في قلب الزوجة.

ومن العدل كذلك أن لا يُشغل الرجل نفسه بالملهيات عن أهله، فيُضيع الزوجة والأولاد، بل يجعل لهم نصيبًا من وقته ومجالسته وابتسامته، فإنهم أمانة في عنقه، وهو مسؤول عنهم يوم القيامة.

فالزوج العادل لا يُرهق زوجته بطلب فوق طاقتها، ولا يهمل أولاده، ولا يُقصّر في حق نفسه وربه، وإنما يقيم حياته على ميزان العدل، ليُبارك الله في عمره، وتدوم مودته، ويُكتب عنده من القوامين بالقسط.

المكافأة على المعروف وردّ الجميل للزوجة

من تمام الوفاء وحسن العشرة أن يقابل الزوج معروف زوجته بالشكر، وأن يردّ جميلها بالثناء والبرّ، فإنها شريكة حياته، وسند بيته، تبذل جهدها في خدمته



ورعاية أولاده. وقد قال الله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ يقدّر المعروف، ويعترف بالفضل، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**» رواه أبو داود (٤٨١١) وإذا كان هذا في عموم الناس، فالزوجة أولى الناس بالشكر والاعتراف، لأنها تبذل من جهدها وصبرها ما لا يراه غير زوجها.

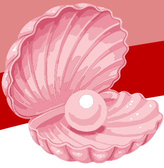
ومن أعظم صور المكافأة: الهدية، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **تَهَادُوا تَحَابُّوا**» رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤) .

والهدية وإن كانت يسيرة، فهي تحمل في طياتها معاني المحبة والتقدير، وتبعث في قلب الزوجة السرور والاطمئنان. كلمة شكر صادقة، أو وردة عابرة، أو هدية صغيرة، قد تفتح من أبواب المودة ما لا تفتحه النفقة وحدها.

وليس المقصود أن يجعل الزوج هديته وسيلة للتكلف أو المباهاة، بل القصد أن يُظهر لزوجه أنه يرى جهدها ويقدّر عطاؤها.

وقد قيل: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير» .

فالزوج العاقل لا ينسى فضل زوجه، ولا يغفل عن مكافأتها على إحسانها، بالكلمة الطيبة، أو الثناء الجميل، أو الهدية الصادقة. فإن ذلك يزيدها حُبًّا له، ويضاعف مودتها، ويجعل البيت عامرًا بالبركة والصفاء.



الغيرة المحمودة على الزوجة وحماية حُرماتها

الغيرة خُلق كريم، وغريزة فطرية أودعها الله في قلب الرجل، تحفظ بها الأعراض وتصان بها البيوت. والغيرة المحمودة هي التي تضبطها الشريعة، فتكون سياجًا للزوجة من التبرج والاختلاط والفتنة، وتحفظ لها مكانتها وكرامتها. قال الله تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ** ﴾ [النور: ٣٠].

وقد كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓ آلِهِوَسَلَّمَ أغير الناس على أهله، حتى جاء عن سعد بن عبادة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓ آلِهِوَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**» رواه البخاري (٦٨٤٦) ومسلم (١٥٠١).

فالزوج الذي لا يغار على زوجته قد قصّر في أمانته، وفرّط في عرضه، بل جاء الوعيد الشديد في حق من رضي الفاحشة في أهله، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓ آلِهِوَسَلَّمَ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورَجُلة النساء**» رواه أحمد والنسائي، وصححه الألباني.



لكن الغيرة المحمودة لا تعني التجسس ولا إساءة الظن، وإنما هي غيرةٌ متوازنة، تحفظ الحرمات وتسد أبواب الفتنة، من غير ظلم ولا شكوك باطلة. فإن من فرط في غيرته أهمل بيته، ومن تجاوز حدها ظلم أهله. وخير الأمور الوسط، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، وَمِنْ الْخُيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ، فَالْغَيْرَةُ فِي رِيبَةٍ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللهُ، فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيبَةِ**». رواه الإمام أحمد (٢٣٢٣٤).

فالزوج العاقل يغار على زوجه غيرةً راشدة، فيصونها من مواطن الفتنة، ويبعدها عن مواضع التبرج والاختلاط، ويغرس في قلبها حب العفاف والحشمة، فيعيش معها بيتًا طاهرًا نظيفًا، محفوظًا بعين الله وعنايته.

الوثوق بالزوجة وعدم تخوينها من تمام حسن الظن

الثقة بين الزوجين هي أساس متين لبناء الحياة الزوجية، وبدونها تتحول الحياة إلىٰ شكوك ومراقبات تفسد المودة. وقد أمر الله المؤمنين بحسن الظن فقال: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]. والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نهىٰ عن أن يطرق الرجل أهله ليلًا أو أن يلتمس عثراتهم، لما في ذلك من إيقاظ الشكوك وإثارة النزاع.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ**» رواه مسلم(٧١٥) .



منح الزوجة الثقة يشعرها بالأمان ويجعلها مخلصة أكثر، أما التجسس والريبة المستمرة فهي كالماء الذي ينخر الحجر حتىٰ يفتته.

وقد كان صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أصدق الناس ظنًا بأهله، وأبعدهم عن تتبع العثرات.

فإذا أرسىٰ الزوج قاعدة الثقة، عاش مع زوجته في طمأنينة وسعة صدر، وإذا انكسرت هذه القاعدة، انهدم جدار المودة.

والوثوق بالزوجة وعدم تخوينها من كمال المروءة ؛ الثقة المتبادلة بين الزوجين أساس الحياة الطيبة، وقد نهىٰ الإسلام عن سوء الظن.

الزوج الذي يثق بزوجته يصنع بيئة آمنة في بيته، ويجعل قلبها مطمئنًا، بخلاف من يعيش في أجواء من الشكوك والتجسس. والثقة ليست غفلة، بل وعي وحسن ظن، وهو باب من أبواب الراحة النفسية للطرفين. والحمد لله رب العالمين.





خاتمة

وبعدُ... فقد انتهىٰ القلم من تسطير ما يسّر الله جمعه في هذا الكتاب، وها أنا أضعه بين يدي القارئ الكريم، راجيًا أن يكون لبنة في بناء بيت مسلم تسوده المودّة وتظله الرحمة، وأن يكون معينًا للزوجين علىٰ الاقتداء بهدي سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وإني أعلم أن هذا العمل جهدُ مقلّ، وأنه لا يخلو من نقص أو تقصير، فالكمال لله وحده، وحسبي أني اجتهدت ما استطعت في الانتقاء والترتيب، راجيًا الثواب من الله، متحريًا النصح لأمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

فإن وُفِّقت فيه لصواب، فهو بفضل الله وحده، وإن كان فيه خطأ أو قصور، فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله منه وأتوب إليه.

وأوصي نفسي أولًا، وكل من قرأ هذا الكتاب، أن لا يكون نصيبنا منه مجرد التلاوة أو الإعجاب، بل أن نعمل به، وننشره بين الناس، عسىٰ أن يكون في ذلك خير كثير، وبركة في الأهل والذرية.

فاللهم اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم، ونافعًا لكاتبه وقارئه، واجعله سببًا لزيادة الألفة بين الزوجين، وذخرًا لنا يوم نلقاك. اللهم صلِّ وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.



فهرس المحتويات







صدر حديثًا للمؤلف

